

العربية لغة الضاد.. ماذا؟!

د. صلاح رَوَّاي

ARCHIVE

<http://Archiveheta.Sakhril.com>

شاع بين الناس - لاسيما المشتغلين بالدراسات اللغوية - إطلاق اسم «لغة الضاد» على اللغة العربية، حتى وجدنا من بين المعنيين بتمييز الشعوب وتحديد الفصائل البشرية مَنْ يطلقون على مَنْ يتحدث بالعربية ويتخذونها لغة لهم، بها يتخاطبون ويتكاثبون اسم «الناطقين بالضاد». ومن ثم فقد برز تساؤل أخذ يدور في الأذهان، واستفسار أخذ يجول في الخواطر عن علة هذه التسمية، والسبب الذي من أجله اقترنت باللغة العربية دون غيرها من اللغات.

وفي محاولة للإجابة على هذا التساؤل، نجد لزماً علينا أن نتناول الخيط من أوله، فتتعرف على ميلاد هذه التسمية. وعلى لسان مَنْ خرجت إلى الوجود، ثم نسير معه إلى حيث ينتهي بنا المطاف، فنقف على

الأسباب التي أفضت إلى إطلاقها على اللغة العربية بالذات ، وحتى نسير في هذا الأمر على بينة من علم اللغة الحديث ، وعلى هدي من الأسس التي حددها العلماء كمنطلق للبحث اللغوي السليم .

... ليست من نتاج عصر ما قبل الإسلام

فلو أجرينا مسحاً شاملاً لكل ما وصلنا من الانتاج الأدبي لعصر ما قبل الإسلام وتبعنا بالبحث والتقصي كل ما أثر عن أدبائه وعلمائه من نصوص موثقة ، لا نكاد نظفر من بينها بنص واحد يشير — ولو ضمنا — إلى أن العلماء في ذلك العصر قد فكروا — مجرد تفكير — في إطلاق اسم « لغة الضاد » على اللغة العربية .

... وليست من نتاج العصر الإسلامي أيضاً

ولو استقرأنا كل ما وقفنا عليه من نصوص العصر الإسلامي ، وماتواتر من إنتاجه اللغوي والأدبي ، لانكاد نعثر من بينها على ما ينبىء بأن أهل ذلك العصر أيضاً قد ساورتهم فكرة تسمية اللغة العربية باسم « لغة الضاد » . إلا أن العالم النحوي ابن هشام الانصاري قد أورد في كتابه (مغني اللبيب) أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر » (١) . فهذا الحديث لو صحت نسبته إلى الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — لكان دليلاً قاطعاً على أن إطلاق اسم « لغة الضاد » على اللغة العربية يرجع إلى عصر صدر الإسلام ، بل إلى ما قبل صدر الإسلام : ولكن باستقراء ماورد في كتب الحديث الثقات ، وبعد قدر غير يسير من البحث والتنقيب فيما حوته من أحاديث صحيحة النسب والسند ، لم نعثر على أصل لهذا الحديث ، ولم نقف له على سند البتة ؛ فضلاً عما جزم به العلماء من أنه لاصحة له من سند وأونسب ، وأنه من الأحاديث الموضوعة .

فقد قال عنه شهاب الدين الخفاجي في كتابه (نسيم الرياض) الذي

ألفه شرحاً لكتاب (الشفاء) للقاضي عياض : « وأما ما أشتهر من (أنا أفصح من نطق بالضاد) فقالوا إنه لم يثبت . وإن ذكر في كتب النحو والأصول » (٢) . وقال عنه الشيخ علي القاري في شرحه لكتاب (الشفاء) أيضاً : « وأما حديث (أنا أفصح من نطق بالضاد) فنقله الحلبي عن ابن هشام ، لكن لأصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ » (٣) . هذا علاوة على ما علق به الشيخ محمد الأمير في حاشيته على كتاب (مغني اللبيب) بقوله : « الحديث غريب لا يعرف له سند » (٤) .

مما تقدم نستطيع — على نحو من اليقين — أن نجزم بأن عبارة « لغة الضاد » هذه لم تكن معروفة ولا شائعة لدى علماء صدر الإسلام بل عصر ما قبل الإسلام . فمتى إذن ظهرت هذه التسمية وشاعت بين الناس ؟!

العلماء في أنفسهم شيء من « الضاد »

إن المتتبع لأقوال علماء اللغة ومصنفاتهم حتى نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث — على وجه الحديد — لا يكاد يعثر خلال هذه الفترة أيضاً على أثر لهذه العبارة المشهورة « لغة الضاد » ، وإن كان العلماء يبدون وكأن في أنفسهم شيئاً من حرف « الضاد » .

فنرى سيبويه (ت ١٨٣ هجرية) يعد حرف « الضاد » ضمن الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة مَنْ ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر (٥) . وربما كان ذلك لأن الكثيرين من العجم وبعض العرب لا يحسنون نطقه ، وإنما كانوا يخلطون بينه وبين صوت « الظاء » ، إذ أن هذين الصوتين — على حسب وصف سيبويه لهما — يشتركان في بعض النواحي الصوتية . أو بعبارة أخرى كان وضعهما في الآذان متشابهاً (٦) .

ثم نجد الجاحظ (ت ٢٥٥ هجرية) يذكر في كتابه (البيان والتبيين) كثيراً من عيوب النطق عند المتكلمين ، فيتعرض لها عند النبطيين

والخرسانيين والأهواز والزنوج والسنديين والأحباش إلى أن يقول: «إن السندی يجعل الجيم زيا، ولايقدر على غير هذا ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً» (٧)، ثم يروي عبارة وردت على لسان الأصمعي (ت ٢١٤ هجرية) يقول فيها: «قال الأصمعي: ليس للروم ضاد» (٨).

ويسوق لنا الجاحظ أيضاً في كتابه خبراً مفاده أن الناس — فعلاً — كانوا يخلطون بين الضاد والظاء. نظراً لتقاربهما الصوتي حيث يقول: «كان رجل بالبصرة له جارية تسمى (ظمياء)، فكان إذا دعاها إليه قال: ياظمياء — بالضاد — فقال له ابن المقفع: قل ياظمياء؛ فناداها: ياضمياء؛ فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً، قال: أهى جاريتي أو جاريتك؟!» (٩).

ومما يعد دليلاً قوياً على خلط الناس في نطق الضاد والظاء مايسوقه الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية) رواية عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في هذا الصدد بقوله: «قال رجل لعمر: يا أمير المؤمنين، أيطحى بضبي؟ قال عمر: ماعليك لو قلت: أبيضحى بضبي؟! قال الرجل: إنها لغة، فقال عمر: انقطع العتاب، ولايضحى بشيء من الوحش» (١٠).

وفي هذا الصدد أيضاً يقول ابراهيم اليازجي في مجلة (الضياء): «ونقل عن الأصمعي أنه قال: «تتبع لغات العرب كلها فلم أجد فيها أشكل من الفرق بين الضاد والظاء، وقال صاحب العين: اتقان الفصل بينهما واجب» (١١).

وهكذا نرى أنه — حتى نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث — لم تعد جهود علماء اللغة التنبيه على أن الناس يخلطون بين نطق الضاد والظاء، وأن الضاد من الأصوات غير المستحسنة في لغة من ترتضى

عربيته، والتواصي بضرورة التفريق بين الصورتين في النطق؛ ولم يُشر واحد منهم إلى اختصاص اللغة العربية — دون سواها — بصوت الضاد، أو يفكر في إطلاق اسم « لغة الضاد » عليها.

الفرس والأتراك يدعمون الخلط بين نطق الحرفين:

وماكاد القرن الثاني الهجري ينقضي ويبدأ القرن الثالث، حتى أخذ الفرس والأتراك ينساحون في البيئة العربية، ويقاسمون العرب أحوال معيشتهم ويشاركونهم في كل أحوال حياتهم اليومية؛ مما بدا معه واضحاً الخلط في نطق صوتي الضاد والطاء، وبرز جلياً اضطراب الألسنة في نطقهما، حتى امتد إلى لغة الكتابة، حيث بات الناس يخلطون في كتابتهما، فيكتبون البضاد طاءً، والطاء ضاداً؛ ويعبر عن هذا الخلط صاحب (المصباح المنير) بقوله: « من العرب مَنْ يبدل الضاد طاءً فيقول: عظت الحرب بني تميم، ومن العرب مَنْ يعكس فيبدل الطاء ضاداً فيقول في الظهر (ضهر)، وهذا — وإن نقل وجاء استعماله في الكلام — فلا يجوز العمل به في كتاب الله » (١٢). ومن ذلك أيضاً القراءة المروية لقول الله تعالى: « وما هو على الغيب بضنين » (١٣) حيث تقرأ: (بظنين) بقلب الضاد طاءً (١٤).

ويعبر الدكتور ابراهيم أنيس عن ظاهرة الخلط بين نطقي الصوتين بقوله: « ثم بدأ بعد الجاحظ في سرعة عجيبة اضطراب الألسنة في النطق بالضاد العربية، وظهر الخلط بينها وبين الطاء في الشرق بصفة خاصة، بعد أن تغلغل الفرس والأتراك في البيئة العربية؛ وكلنا نعرف موقف الفرس والأتراك من الضاد إذ نسمعها منهم طاء عامية، أي تلك التي يلتقي فيها طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، والتي انتقلت عنهم إلى الشعوب التي خالطوهم، فأصبحنا نسمع العامة في مصر يقول (مضبوط) وهم يقصدون (مضبوط)، ويقولون (الظابط) وهم يريدون (الضابط)، كما يقول الترك

(حظرتنا) وهم يعنون (حضرتنا) (١٥).

علماء القرن الثالث أكثر جدية في مواجهة الخلط :

إزاء هذا الخلط في نطق الصوتين، والاضطراب في محاولة التفريق بينهما؛ لم يقف علماء اللغة في القرن الثالث موقف سابقهم من علماء القرن الثاني؛ فلم يكتفوا بمجرد التنبيه على الخطأ والتواصي بضرورة إصلاحه؛ وإنما تجاوزوا ذلك إلى ضرورة أن يكونوا إيجابيين، وأن يقوموا هم بإصلاح ما أفسده الدخلاء على لغتهم العربية — لغة القرآن الكريم — فعمدوا إلى تأليف الرسائل التي يميزون فيها الكلمات التي تنطق بالضاد من تلك التي تنطق بالظاء؛ في محاولة منهم للفصل بين الصوتين، وليكون التفريق بين نطقيهما ملموساً محسوساً.

فكانت أول محاولة من هذا القبيل تلك الأرجوزة التي ألفها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في التمييز بين الضاد والظاء، والتي نشرها داود حلبي في مجلة العرب (١٦).

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ثم ألف صاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) كتاباً سماه «الفرق بين الضاد والظاء» جمع فيه نحو ثمانين من مواد اللغة التي كانت مظنة الخلط بين الضاد والظاء» (١٧).

أول مَنْ صرح بانفراد العربية بصوت الضاد

يتضح مما سبق أنه حتى نهاية القرن الثالث الهجري لم يؤثر عن أحد من علماء اللغة أن صرح أو أشار إلى أن صوت الضاد خاص باللغة العربية دون غيرها من اللغات، ولكن بعد هاتين المحاولتين من جانب ابن قتيبة وابن عباد للتفريق بين صوتي الضاد والظاء، سُمِعَ — للمرة الأولى — اختصاص اللغة العربية بصوت الضاد على لسان المتنبي (٣٠٣ — ٣٥٤) حين وقف يفخر بنفسه وقومه ويقول :

لابقومي شزفت، بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي
وهم فخر من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد (١٨)

وبعد هذا التصريح الصريح من جانب المتنبّي بأن صوت الضاد خاص باللغة العربية دون سواها من اللغات الأخرى، وجدنا علماء اللغة قد بدأوا يصرحون بذلك فيما يصدر عنهم من أقوال وآراء.

فهذا أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هجرية) يقول في كتابه (سر صناعة الإعراب): «واعلم أن الضاد للعرب خاصة، ولا يوجد من كلام العرب إلا في القليل» (١٩).

ويقول أبو الحسين بن فارس (ت ٣٩٠ هجرية) في كتابه (الصاحبي): «وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم» (٢٠).

ويقول أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هجرية): «الضاد أصعب الحروف في النطق، ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها، وهي قليلة في لغة بعض العجم، ومفقودة في لغة الكثير منهم» (٢١).

ويقول الزبيدي أيضاً عن صوت الضاد: «وهو للعرب خاصة — أي يختص بلغتهم — فلا يوجد في لغات العجم، وهو الصواب الذي أجمع عليه الجماهير» (٢٢).

كما استمرت محاولات علماء اللغة للتفريق بين صوتي الضاد والظاء عن طريق تأليف الرسائل وتصنيف الكتيبات التي تنص على الألفاظ التي تتعين فيها الظاء، فيكون ذلك تنبيهاً على أن غيرها مما تتعين فيه الضاد أو العكس.

فقد ألف الحريري (٤٤٦ — ٥١٦ هجرية) مقامة عدتها تسعة عشر بيتاً، جمع فيها قدراً كبيراً من الألفاظ الظائية، حتى إذا حفظها اللغوي تعينت الضاد في غيرها، وبذلك يصرح المؤلف في أول مقامته حيث يقول (٢٣):

أيها السائلني عن الظاء والضاد ————
 إن حفظت الظاءات يغنيك فاسمع ————
 ها استمع امرئ له استيقاظ ————
 هي: ظمياء، والمظالم، والاظ ————
 سلام، والظلم، والظبي، واللاحظ ————
 ويستمر الحريري في ذكر الألفاظ الظائية على هذا النحو إلى أن يختم
 مقامته بقوله :

هي هذه سوى النوارد فاحفظ ————
 ها لتقفو آثارك الحفاظ ————
 واقض فيما صرفت منها نقد ————
 ضيه في أصله لقيظ وقاظوا ————
 وقد نشر السيوطي المقامة برمتها في كتابه (المزهر) ضمن فصل أسماء
 (ذكر الفرق بين الضاد والطاء) (٢٤).

كما ألف ابن مالك (٦٠٠ — ٢٧٢ هجرية) كتيباً سماه (الاعتضاد في
 معرفة الظاء والضاد) نبه فيه إلى المواضع التي تتعين فيها الظاء. والمواضع
 التي تشركها فيها الضاد، مع تدعيمها بالأمثلة: وقد أورد السيوطي في
 (المزهر) قدراً كبيراً مما حواه هذا الكتيب؛ ومما أورده قوله: «وتتعين
 الظاء بافتتاح ما هي فيه بدال لا جاء معها، وبكونها مع شين لا تليها إلا
 (شمضة) ملك قلبه، أو بعد لام لازمة دون هاء ولا عين مخففة ليس معها
 ميم إلا (لضم) ضخم، و(لضا) و(لضض) مهر في الدلالة، أو بعد كاف
 لم تتصل براء لغير ذم ولا لزوم، أو بعد جيم لا تليها راء ولا هاء ولا ياء
 لغير سمن إلا (جضماً) أكولا، و(جمضاً) قمراً، و(جوضى) مسجداً،
 و(جضداً) جلداً، و(حض عليه في القتال) حمل عليه .. وشاركتها الضاد
 في (أظان) و(اجلفظي)، و(ذهب ومعه بظرا) (٢٥).

نخلص مما تقدم إلى أنه قبيل القرن الرابع الهجري لم تكن ثمة إشارة
 أو مجرد تلميح إلى إطلاق اسم (لغة الضاد) على اللغة العربية؛ وأن أول
 مَنْ أطلق عليها ذلك هو المتنبي (٣٠٣ — ٣٥٤)، ثم تبعه علماء اللغة في
 التصريح بأن صوت الضاد خاص بالعربية دون سواها من اللغات الأخرى.

أسباب نشأة هذه التسمية :

بعد هذا الذي سقتناه آنفا بهدف التعرف على ميلاد هذه التسمية (لغة الضاد) ونشأتها بقي أن نتعرف على السبب الذي من أجله اطلقت على اللغة العربية دون سواها .

بادئ ذي بدء يجب أن نعلم أن صوت الضاد موضوع حديثنا الذي سميت به اللغة العربية ليس هو صوت الضاد الذي يستخدمه الناطقون بالعربية اليوم ؛ إذ أن الضاد القديمة صوت مجهور رخو مطبق ، بينما الضاد المستخدمة حالياً من الأصوات الشديدة أو الانفجارية ، والفرق واضح بل شاسع بين الصوتين في النطق لدى علماء اللغة ، وليكن مثلاً في الذهن أن كلامنا الآن منصب على الضاد القديمة وليس الضاد المستخدمة الآن على ألسنة الناطقين بالعربية .

وفي رأينا أن هذه التسمية « لغة الضاد » ترجع في نشأتها لأسباب ثلاثة :

١ - صعوبة النطق بصوت الضاد لاسيما عند غير العرب .

٢ - اضطراب علماء اللغة في وضعه وتحديد مخرجه .

٣ - عدم وجود الصوت البديل له في اللغات الأخرى .

فبالنسبة لصعوبة النطق بصوت الضاد ، فقد أجمع علماء اللغة على أن حرف الضاد الذي يصفه القدامى بأنه صوت مجهور رخو مطبق ، هو أصعب الحروف الهجائية نطقاً ، حتى إن بعضهم يقطع بأنه لا وجود له في لغة العرب الآن ؛ وربما كان السبب وراء صعوبة النطق بالضاد أنها تنفرد — دون غيرها — بالاستطالة حتى تخالط غيرها من حروف اللسان ، حيث يجمع فيها بين تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه ؛ علاوة على عدم اتخاذها مساراً واحداً في الحنك ، فهي مرة عن يمين اللسان ، وأخرى عن يساره ، وثالثة بين الجهتين (٢٦) . وربما كان هذا ما عناه سيبويه عند

كلامه عن الحروف غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة مَنْ ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن والشعر، وعدّ منها الضاد الخفيفة حيث يقول: «إن الضاد الخفيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، وهو أخف، لأنها من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الاطباق مع إزالته عن موضعه؛ وإنما جاز ذلك فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخف لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حتى تخالط حروف اللسان، فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير من حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تنسل من الأيمن حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الأيمن» (٢٧).

وقال عنها أبوحيان الأندلسي: «حرف الضاد أصعب حروف الهجاء العربية نطقاً» (٢٨).

ويعصفها ابن الجزري بقوله: «والضاد انفردت بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن السنة الناس فيه مختلفة» (٢٩).

وعنها يقول ابن يعيش: «والضاد الضعيفة لغة قوم اعتاصت عليهم؛ وربما أخرجوها ظاء، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما راعوا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم ذلك، فخرجت بين الضاد والطاء» (٣٠).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس هذا الرأي حيث يقول: «ويظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة، مما يفسر تلك التسمية القديمة (لغة الضاد)، كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان إحدى خصائص لغة قریش» (٣١).

ونظراً لما نلاحظ من صعوبة النطق بصوت الضاد الذي وصفه الأقدمون

نجد من الشعوب العربية مَنْ يدلون منه حروفاً أخرى تقاربه في المخرج — كل حسب بيئته وقدرته — حتى ليكاد يختفي تماماً من لغة العرب ؛ وفي هذا يقول اليازجي : « وأما لفظ الضاد فإننا لم نسمع مَنْ يحكمه لهذا العهد على ما رسمه علماء العربية من مخرجه ؛ والظاهر أنه — لكثرة اختلاط العرب بغيرهم مع فقدان هذا الحرف في لغات الأعاجم — ضاع موضعه من الألسنة ، ولم يبق مَنْ يحقق لفظه » (٣٢) .

وفي هذا أيضاً يقول الدكتور ابراهيم أنيس : « فنجد المصريين ينطقون الضاد كما لو كانت دالا ، ولا خلاف بين الحرفين سوى أن الضاد أحد أصوات الاطباق ، وعليه فهي الآن من الأصوات الشديدة أو الانفجارية ، بينما هي عند الأقدمين رخوة .. ولا يزال العراقيون حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما الظاء ، كما يشبه إلى حد كبير ذلك الوصف الذي روي لنا عن الضاد القديمة ، والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخطط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد » (٣٣) .
ويقول ابن الجزري أيضاً : « إن المصريين وبعض المغاربة ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة » (٣٤) .

وأما بالنسبة لاضطراب علماء اللغة في وصف الضاد أو تحديد مخرجها ، فإن هذا السبب مترتب على السبب الأول ، نظراً لأنها كانت تمثل صعوبة في النطق لدى المتكلمين بالعربية سواء كانوا عرباً أو غير عرب ، لم يستطع علماء اللغة أن يهتدوا إلى وصف قاطع لها أو تحديد مانع لمخرجها ، بينما كان ذلك الأمر ميسوراً بالنسبة لغيرها من الحروف .

فبينما يقرر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين ، أي أنها لا تنفرد بموضعها ، وإنما يشركها فيه غيرها وهي الجيم والشين (٣٥) ؛ نجد سيبويه وأبا حيان يقطعان بأنها تنفرد بموضعها ، وأنه ليس شيء من موضعها غيرها (٣٦) .

وفي حين نجد الخليل وسيبويه وأبا علي بن أبي الأحوص يقررون أن الضاد تخرج من أول حافتي اللسان وما يليها من الأضراس ، وأنها قد تمر من الجانب الأيسر أو الأيمن ، ولكن مرورها من الأيسر أخف وأقيس (٣٧) ، نجد أبا حيان يرى أنها تخرج من الجانب الأيسر عند الأكثر ومن الجانب الأيمن عند الأقل ، وأن بعضهم تخرجها من الجانبين معاً ، ويستشهد لذلك بما يحكى عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — من أنه كان يخرجها من كلا الجانبين (٣٨) .

ويرى الصيمري أن بعض الناس يخرجها من الجانب الأيسر ، وبعض الناس يسهل عليه إخراجها من الجهتين معاً (٣٩) .

ثم يذهب آخرون إلى أن حافة اللسان اليمنى تختص بها (٤٠) .

وأما عن السبب الثالث وهو عدم وجود الحرف البديل للضاد في غيرها من اللغات ، فإنه نظراً لما يمثله صوت الضاد من صعوبة عند النطق به لدى غير العرب إلى جانب أصوات أخرى كانت عصية النطق لديهم ، فقد عمدوا إلى الاستعاضة عنها بحروف أخرى بديلة تتفق وملكات النطق عندهم ، وتفي بالغرض من الفهم والافهام بالنسبة للمعنى الذي يقصد إليه المتكلم ، فمثلاً لعدم إمكان نطق صوت (الحاء) ببدلونها (H) ، كما يبدلون صوت العين المهملة (A) ، كما يستبدلون بحرف (الغين المعجمة) حرفي (GH) ، وبصوت الخاء المعجمة حرفي (KH) ، كما يعبرون عن كل من صوتي الشاء والذال بالحرفين (TH) ، وقد يكون في تلك الحروف المبدلة الغناء عن تلك التي يستعصي النطق بها ، فإذا أتينا إلى حرف الضاد الذي يبدلونه بالحرف (D) ، نجد أن الحرف البديل لا يفي بالغرض الذي يقصد إليه المتكلم لو استعمل حرف الضاد ، ولا يؤمن معه اللبس بين المعاني ، وذلك لأن الضاد صوت مطبق بينما (D) صوت مرقق وهو الذي يقابل الحرف (د) في العربية ، ولكل من الضاد والذال معنى خاص

ومستقل يناط به ، فمثلاً لفظة « الضَّرْع » التي بمعنى المثل أو المشابه لو نطقها غير العربي لخرجت « الدَّرْع » وكانت بمعنى اللباس الواقى في الحرب ؛ ومن ثم نجد أن صوت الضاد تقريباً هو الصوت الفريد الذي لم يستطع الناطقون بغير العربية أن يتصرفوا فيه ، أو يجدوا الصوت البديل الذي يغني عنه في موضعه من لغاتهم .

هذا فضلاً عما صرح به قدامى اللغويين ومحدثيهم من عدم وجود صوت الضاد في غير العربية — سواء أخواتها الساميات أو غير الساميات .

فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : « وأول حافتي اللسان ومايليها من الأضراس للضاد .. ولا ينطق بها وبالحاء غير العرب » (٤١) .

وقال أبوحيان الأندلسي : « الضاد أصعب الحروف في النطق ، ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها ، وهي قليلة في لغة بعض العجم ، ومفقودة في لغة الكثير منهم » (٤٢) .

وقال اليازجي : « وأما الضاد فإننا لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على مارسمه علماء العربية — من مخرجه ، والظاهر أنه لكثرة اختلاط العرب بغيرها مع فقدان هذا الحرف من لغات الأعاجم ضاع موضعه من الألسنة ، ولم يبق من يحقق لفظه » (٤٣) .

وعن صوت الضاد أيضاً يقول المستشرق برجشتراسر : « فالضاد العتيقة حرف غريب جداً ، غير موجود — على حسب ما أعرف — في لغة من اللغات إلا العربية » (٤٤) .

وعنه أيضاً يقول المستشرق يوهان فك : « وهذا الحرف الذي هو في أصله الحرف المطبق القيم للدال خاص بالعربية ، بحيث يسمى العرب في أحد الأحاديث المشهورة (الناطقين بالضاد) (٤٥) .

ويقول عنه الدكتور ابراهيم أنيس : « هي صوت فريد ، لانكاد نجد له نظيراً في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية » (٤٦) .

مما تقدم نخلص إلى النتائج التالية :

١ — إن صوت الضاد الذي سميت به اللغة العربية ليس هو الصوت المستخدم الآن وإنما هو صوت آخر كان يستخدم قديماً وهو يختلف مع الصوت الحالي في أن القديم صوت رخو والحالي صوت شديد (انفجاري) .

٢ — إن تسمية اللغة العربية باسم (لغة الضاد) لم يكن لها وجود حتى نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث .

٣ — أول من صرح بذلك هو الشاعر العربي المتنبى في القرن الرابع الهجري .

٤ — يرجع السبب في إطلاق هذه التسمية على اللغة العربية إلى ما يأتي :

(أ) صعوبة النطق بصوت الضاد التي وصفها الأقدمون بأنها صوت مجهور رخو مطبق لدى غير العرب وبعض قبائل الجزيرة العربية .

(ب) اضطراب علماء اللغة في تحديد وضع الضاد ومخرجها .

(ج) خلو اللغات غير العربية من صوت الضاد تماماً .

(د) عجز الناطقين بغير العربية عن إيجاد الحرف البديل الذي يغني عن الضاد في لغاتهم .

هذا .. وبالله التوفيق .

مراجع البحث ومصادره

(أ) المطبوعات :

- ١ — القرآن الكريم ، كتاب العربية الأول .
- ٢ — الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ، مطبعة الانجلو — القاهرة سنة ١٩٧٥ .

- ٣ - البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، سنة ١٩٦٨.
- ٤ - تاج العروس، الزبيدي، القاهرة سنة ٣٠٦ هـ.
- ٥ - تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، دار الهلال - القاهرة سنة ١٩٥٧.
- ٦ - التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، الكاتب العربي، القاهرة سنة ١٩٦٨.
- ٧ - التطور النحوي، برجستراسر، نشر الدكتور رمضان عبدالنواب الخانجي، القاهرة، سنة ١٩٨٢.
- ٨ - حاشية الأمير على المغني، الشيخ محمد الأميز، الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٩ - ديوان المتنبي، ابوالطيب المتنبي، القاهرة، سنة ١٩٥٨.
- ١٠ - سر صناعة الاعراب، ج١، ابوالفتح ابن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى وآخرين، الحلبي - القاهرة سنة ١٩٥٤.
- ١١ - شرح المفصل، ابن يعيش، القاهرة سنة ٦٤٣ هـ.
- ١٢ - الصاحبى، ابن فارس، السلفية - القاهرة، سنة ١٩١٠.
- ١٣ - العربية، يوهان فك، ترجمة الدكتور رمضان عبدالنواب الخانجي - القاهرة سنة ١٩٨٠.
- ١٤ - غاية النهاية، ابن الجزري، السعادة - القاهرة سنة ١٩٣٣.
- ١٥ - الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار القلم، القاهرة سنة ١٩٦٦.
- ١٦ - مقامات الحريري، الحريري، الحلبي - القاهرة، سنة ١٩٣٨.
- ١٧ - المزهري، السيوطي، تحقيق جاد المولى وآخرين، القاهرة - بدون تاريخ.

- ١٨ - مغني اللبيب، ابن هشام، الحلبي - القاهرة، بدون تاريخ .
 ١٩ - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دمشق، سنة ١٣٤٥هـ .
 ٢٠ - همع الهوامع، السيوطي، السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٧هـ .

ب (الدوريات :

- ١ - مجلة الضياء .
 ٢ - مجلة العرب .

- (١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: ١٠٥/١ .
 (٢) نسيم الرياض للنفاجي: ٩٥، وراجع الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس: ٥٣ .
 (٣) راجع الأصوات اللغوية: ٥٣ .
 (٤) حاشية الأمير على مغني اللبيب: ١٠٥/١ .
 (٥) الكتاب: ٤٣٢/٣ .
 (٦) الأصوات اللغوية: ٥٥ .
 (٧) البيان والتبيين: ٨٠/١ .
 (٨) المصدر السابق: ٨٥/١ .
 (٩) المصدر السابق: ٢١٥/٢ .
 (١٠) الأصوات اللغوية: ٥٤ .
 (١١) مجلة الضياء: ٥٠/١ .
 (١٢) المصباح المنير: ٤٩٩ .
 (١٣) سورة التكويد: آية ٢٤ .
 (١٤) «بطينين» قراءة ابن كثير وابن عمرو والكسائي على معنى (يمتهم) وقرأها الباؤون بالضاد على معنى (ببخل) انظر: التبيان في اعراب القرآن للبكري: ١٢٦٦ .
 (١٥) راجع الأصوات اللغوية: ٥٨ .
 (١٦) مجلة العرب: ٤٦١/٧ - ٤٦٣ .
 (١٧) حققه الشيخ محمد حسين آل ياسين ببغداد سنة ١٩٥٨ .
 (١٨) ديوان المتنبي: ١٥٦ .
 (١٩) سر صناعة الاعراب: ٢٢٢/١ .
 (٢٠) الصاحبى: ٧ .

- (٢١) همع الهوامع: ٢٢٨/٢.
- (٢٢) تاج العروس: ٤٠٦/٢.
- (٢٣) هي المقامة رقم ٤٦ المسماة (المقامة الحلبية). راجعها مع تفسير كلماتها في مقامات الحريري.
- (٢٤) المزهر للسيوطي: ١٨٣/٢-١٨٤، تاريخ آداب اللغة العربية: ٤١/٣-٤١.
- (٢٥) المزهر: ١٨٠/٢-١٨٣. وقد ذكر جورجى زيدان كتاب (الاعتضاد) باسم (الاعتقاد في الفرق بين الصاد والضاد) وهو تحريف. راجع آداب اللغة العربية: ١٥٢/٣.
- (٢٦) انظر الكتاب: ٤٣٢/٣، همع الهوامع: ٢٢٧/٢، ٢٢٨.
- (٢٧) الكتاب: ٤٣٢/٣.
- (٢٨) انظر همع الهوامع: ٢٢٨/٢.
- (٢٩) النشر في القراءات العشر: ٢٠٥/١.
- (٣٠) شرح المفصل: ١٣٧/٢.
- (٣١) الأصوات اللغوية: ٤٩.
- (٣٢) مجلة الضياء: ٥٣/١.
- (٣٣) الأصوات اللغوية: ٤٨، ٤٩.
- (٣٤) النشر في القراءات العشر: ٢٠٦/١.
- (٣٥) الحروف الشجرية هي التي تخرج من شجر الحنك، وهو ما يقابل طرف اللسان، وعنه يقول الخليل بن أحمد: الشجر متعرج الفم أي مفتحه. وقيل: هو مجمع اللحين عند العنقة.
- (انظر همع الهوامع: ٢٢٨/٢).
- (٣٦) الكتاب: ٤٣٦/٣، همع الهوامع: ٢٢٨/٢.
- (٣٧) الكتاب: ٤٣٢/٣، همع الهوامع: ٢٢٧/٢، ٢٢٨.
- (٣٨) همع الهوامع: ٢٢٨/٢.
- (٣٩) المصدر السابق.
- (٤٠) نفس المصدر.
- (٤١) راجع همع الهوامع: ٢٢٧/٢.
- (٤٢) همع الهوامع: ٢٢٨/٢.
- (٤٣) مجلة الضياء: ٥٣/١.
- (٤٤) التطور النحوي: ١٠.
- (٤٥) العربية: ١١١، ويتقصد بالحديث المشهور ما أثبتته ابن هشام في المغني (أنا أفصح من نطق بالضاد) ولم يثبت له سند.
- (٤٦) الأصوات اللغوية: ٥١.



قصة -

«الشاعر الأصفر»

مذكرات



بسم الله
سليمان الخليلي

في غموض شخصيته ، لعيون الناس !
فجأة ! انزلق ، واختل توازنه ،
فانحرف انحرافاً ، كاملاً الى الخلف ،
وَتَمَّ : إصطدم بالفتاة !! وانغرزت
كفاه ، برفضها الطريين ، على حد
تعبيره ، فغضبت ! ، يقول : وفشلتُ

وسط الزحام ، كان يمضي عجلأً ،
بعض الشيء ، باله ، مشغول بالمهمة ،
طيلة الاسبوع البارح . لم يبدل في
مظهره ، صبيحة الجمعة ، أي جهد . لم
يخلق ذقنه ، أو يرتد مايليق بخروجه
الى السوق . فكان ، كل ذلك ، سبباً ،

أن، أبدو بريثا !»

قال : وعادتني لحظة ، من ازمنتني
القديمة ، فيما كانت الأم تمزق
صدرها ، وخديها ، من التفتت ! وكان
الرجال ، يطوقون رقبة القلب ،
ويغطون فوهتها باذرعتهم ، ويتمسكون
به ، وكان ثقله ، يصنع من غطاء
القلب الطارىء ؛ قعاً . وكنت ، قد
أرحتُ بفعل تكالهم . الا ان ذلك ، لم
يمنعني من أن ألمح راحتي قدميه
الصفراوين ، المتألفتين — بسبب
الاحتقان الناجم عن ضغوط أكفهم
المتشبثة بساقية ، وفيما حول عقبيه —
والمؤطرتين ، بلونه الأسمر !
لقد ظلمت ، أتذكر ذلك التألق
الأصفر ، في جميع المواقف الخائفة ،
بينما ، لم أحفل ، بالجروح ، أو
الكدمات ، التي ظهرت ، على وجهه ،
وجسده .»

كانت المرحلة المؤثرة ، من
طفولته ، معيشة ، في ظل أسرة فقيرة ،
مما عمق لديه ، نزوعا الى الكبرياء ،
ثم طغى عليه ، بعد نضوجه ، ميل
قوي ، الى السلم ، والذي قرنه — بعد

تفكر — الى المبادئ النبيلة ، التي
كان يستنبطها ، بسهولة ، عن المضامين
المشرقة ، لعاطفة الحب .



بعد ، وفاة جدّها ! فرغ جزء كبير ،
من وقتها ، كان ، بمثابة السكون
الروحي الثقيل ، حتى : بدأت مرحلة
جديدة ، من حياتها ؛ عندما اكتشفت
ميلها ، للرسم .

لخطها الرائع ، استجابة فورية ، مع
احساسها بالجمال ؛ لذا كانت تقع
بسهولة ، على مفردات التعبير الرئيسية ،
التي تقضي الى ملامح الشخصيات ،
بأبسط الخطوط : تخط التواء برشاقة ،
يتبدى أنف عبدالناصر ، وآخر بنفس
السرعة ، ينبىء عن ملمح لفيروز .
لكنّ ، ما دأبت على تكراره ، والتأمل
فيه ، هو ، تانك الهالتان الممعتتان :
قتامة ، مع أنها — تعطيان الاحساس
بفهد العسكر ، واضحاً ، ولأول وهلة ،
فيما تحفيان شيئاً ، اختص بالروح ،
غريباً ، كأنما ينسكب ، داخل
اعماقها ، بتأثير كل ماهو خارجي ،
منذ أن عثرت على غرائب اللون

القائم .

في تلك الفترة، أحبت فتى :
أحبها، وخطبها، وتوفي . فأودعت
عاطفتها، رحم نهاية، ما أبعداها
وأقرها، واودعتها التراب . لكنها
أسرفت في تنبها المفزوع، الى كل
ما يمكن أن تنشق عنه الأرض ! ثم
لتنجرف مع غضب مخبوء في هدوئها
الظاهري .

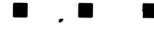
لقد عمدت، في يوم من الايام،
الى رسم صورة، تترجم بها عن ذاتها .
الا ان تلك المحاكاة التي تستشف
بالمسحة الشرية، قد تضمحل تحت
وطأة النظرة الفاحصة .
كان تركيزها على الظهور، ابتداءً
من القذال وحتى الحقو، وذلك بوساطة
اللون الاسود : بتلاوينه، الشاحبة
والمتمخمرة، الدبقة والموحلة، الميتة
أحياناً والمستفزة ببعض أفواه النور، مما
يقتضيه نسق حركة التكوين،
وتعبيرته .

وهكذا أثقلت موضوعها، بتشكيل
كتلي، فكأنما هي تهدم الأبيض
بالأسود، أو بأظافر قلبها، فتتعفن

الخامة، في مواضع، بناءً بكثريا
روح معذبة، تنقسم بنقاط من
مسامها، وخطوط من أضلاعها،
وكذب بصري، من حقيقتها الكائنة،
ونتف من شعوذات اللون المعجون
بأبخرة أنفاسها ! فيؤول المنظور،
بأسطحه، وأحاديده، ومعاربه، الى
تضاريس فارقة : بين حركة الملبس
الذي تستخدم فيه، وحركة الظهر،
المشخصة بالفرشاة، وانحناءاتها،
وانحراف الكاهل وتعرقه، تحت
انكفاء الرأس، وانصباب الشعر...

ما أن طوحت بالفرشاة، شاعرة
أنها تنهى كل شيء، ولغت في سيرته
الفرشاة، مطلقة نفسها، على سجية
انفعالها العاطفي، الذي ربما وفزته،
بعض الشيء، حاجتها الشديدة الى
الراحة، وما تولد عنها من حالة سهو
نقلتها الى شعور آخر، يحدث في مكان
آخر، واستمرت تقود نفسها بين
الأشياء، الى أن استعاد المكان أثره
في شعورها الحقيقي : فأبصرت اللوحة
من جديد، ماثلة أمامها؛ حتى
اندفعت، الى تمزيقها، بفزع،

وغضب، ملتائين: بدهشة المفاجأة!



انزلق، واختل توازنه، وانحرف
انحرافه الكامل، ولن تنتبه، الا حين
ينهش بكفيه، موضعي الحشمة
المائجين، بين زنديها. هل انشق عنه
التراب! كان الغضب، شعلتين، في
مقطرتين، تنفثان ريح التفرز، والحدّ
الذي أقيم على المتهم، والمدان، ومن
نُفذ فيه الحكم، في انتباهة واحدة.

لم يسعفه الزمن، للانتقال من
حالة للتي تليها، بنفس تلك السرعة
المخوفة. أسقطه صمت المفاجأة، في
عتمة تعبير غريزي أعجم، فسقط عن
سمت براءته، الى دلالة الموقف
الشائعة! فأدانت عيون متجمهرة.

يقول: كانت نظرتها اليّ، بكل
ما انتزعته من أعماقها من أشباح
الازدراء: لحظة، استعمر الشلل،
خلالها، كل جوارحي، فامتدت
للحظة الى حقبة مهولة الامتداد،
حتى أن عمري، الذي كان لي،
والذي سيكون، لن يمثل إلا جزءا
تافهاً، بالقياس اليها. وكان شعوري

بالتلبس، يطاول تلك اللحظة
السحيقة، حين انتهت بؤرة الاحتقان
المصفرة، في عيوني واعماقي. ولما
كان عمري وتلك اللحظة، حقيقتين،
فقد تأكد لي، أنها نمطتي! »



خلف مكان الحدث، ملفوفاً بمظهر
مشعث، ونفسية متناثرة، وشعور
بالحزن، يمزج احشائه. ذقه طويلة،
وعرقه يتفصد من سائر اعضائه،
ويغسله بخزيه الخانق. وغمامة
صفراء، أخالت على عينيه، تفقد
تألّقها، ويموت فيها النور. يلفه طريق
معتم، كأنه ينسرب، عبر أقبية، ترسله
الى عنوانه الاخير، حيث: قبع في
أقصى موضع من نفسه، وأغلق كل
شيء.



ويقول: أخذت أهدق في تلك
الاشباح المضمخة بعهد عميق من
الدهر؛ فيما ندد عنها من ندوب،
وشقوق، وشروخ، فبدت عقدها، تلك
التي كانت مكاناً للبراعم، كأعقاب
آدمية، أزرّت بها خطواتها المجهدة.

فالأخر: نصل، أو فح، ريح قد
تعصف للابد، وحرائق منفي، امواج،
ونبات وحوش، افنان، افنان ترصد
غايتها، تزهو وتميس وترتقب!

... سيدتي! لم اطمع بك.
وبرغمي وبرغم الكذب الذي يأسر
كل التصرفات في ملاحي، وصوتي،
وقطرات النفس التي تذيبها عيناى،
وبنى التعبير المتخيلة بين تشاكيل
أصابعي: لم تكذبك نواياى، وانما
حدسك المفزوع، هو من كذبك!

إن آلاماً تنسج حولي أردية، من
صنوف الحزن والخجل، لأنني
أحببتك، لحظة صحت تحت وطأة
شعوري، بازدراك لي، سيدتي.

ذلك، أننا نقدم لقتلتنا — بسبب
الذل الناجم عن فعل الاغتصاب
المشهود — اظافرا صقيلة، كما تحتر ما
تبقى من حبال الحنجرة. وبرغم
حققنا المتأجج، لايعدم هازمونا، أن
يظفروا، بنظرة اعجاب، تفلت من
قيود رؤوسنا، مظلة عليهم من مآقينا
المثقلة. فنحن مازلنا ذبايح هذا
الزمن، المفوهة، لأنلبث أن نصوغ

بخطوطها لا نهائية الاستدارات،
وحفرها التي كقيعان اكواب، ابقى
على ثمالاتها، يطمسها لون كاب،
وملمس متقشر. ومنظر لا يتكشف عن
اثاراته، الا بملاحظة مستحضرة بكثير
من التمعن، والارتداد الى دهاليز الروح
النائية. وتلك الرائحة المنسية بين
أليافها اليابسة، وتحت أليافها المتخشبة
على أجنة اللون الاخضر، بلونها البني
المحترق، كتربة مزجت بما اغل فيها
من خلايا آدمية.

سقط رأسي اعياء، رأيت الكافور
ينشق عن زهور الفضة، فتخرج، غيمة
من هالات الاغشية الهبائية، فتاة
ليس كمثلهما، حلم! حركت يدها
على عيني، وفتحت الباب، وفرشت
يدي تحت كتابها، ورفعت رأسي فلم
أجد لها، ثم بحثت في الكتاب،
فوجدت: أنت! «

ويقول: سمعتني أفكر، بالذين
يبصرون الآخر، موبوءا بغرضه الذي
يحملة، طي مهده وقاط، يزينه بوجه
طفل، وروائح من ماء الورد، ولون
ازرق، وبسم الله، وحرز ذهبي.

رثائنا ، بأنصع ما تكون عليه اللغة .

عندما تفوهت مقالات وجهك ،
بكل اللغات التي اخزنتي ، وحفرت
مساس جبيني خطوطا تعري كل شيء
من ستره وتحرقه بالذؤابات ، استطعت
أن ادرك ، لحظتها ، الى اي حد ، انت
جميلة وقاسية . »

ويقول : ولما عادت فجأة ، قلتُ

غياب طويل ...

قالت : التقينا في لحظة سابقة ..

● أكانت مسافة هائلة ، بين
اللحظات ..

— في صوتك ، ما أجهض في
الكلمات ..

● صوتي كسر في الصورة ..

— هل تقرأ أنت الآن ..

● كل المتدفق ، والقائم شخصا من
حولي ، والسابع في رحم الغائب ..

— ...

● الشمس الينا تأتي في باب
الشرق ، تغيب بباب الغرب ، تأتي
... فالיום وليدٌ ، وبه نحياء ، نبقي ،
لكننا أبداً نخزن ، ان الامس ، عجولاً
كان ، عجولاً غاب ..

— من يسمع صوتك ، يدهشه ، فجأة ،
طعم الملح .. اغرقت ..

● في الصبحو خليجٌ .. عرضني أبداً
للموت ..

— هل تسكن هذه الاحياء ..

● هل تسكن فيها الريح ..

— أحببت الأيام جميعا ، غابات
النخل ..

● بين الشمس وبين الظل ، يمتد
النخل سحابة احساس أخضر ، في
صدر الآفاق ..

— هل يبقى كون تحت الآفاق ..

● البحر ..

— موسيقى البحر تجافي الظل ..

● كلماتي تتسلق سفح زفيري ، تتدافع
في مقل الآفاق ، تساقط في نهد
النخل ..

— هل يبقى معنى في معنى ساقط ..

● ايقاع النغمات نشور فتنته
الاعماق ..

— الطفل يقتل فينا الطير ..

● ماذا يغريك بوجه الغيم ، الوجه
المحكوم بنبض الريح ..

— الظل سوار يقحمني في بعد
البعد ..

● ماذا يغريك ..

— الساق يشاجني في نوع البذر..

● ماذا..

— لا ارجب، تزرعني الأمواج بلون

القاع، لا أعشق الا التيار..

● الطفل يقتل فينا النبع..

— ماذا يغريك بخلق الحقل، الحقل

المحكوم باوجاع الوضع..

● العقم يدمر في الأيام..

— الذوب مع الكون الخصب..

● الذوب يلاشي في الذات..

— الكون يحقق كل الذات..

● الفهم يحقق في الكون..

— الحكمة مأساة الإنسان..

● من انجب فينا الانسان..

— الحزن..

● والحب..

— الحب يربي الاحزان..

● في الظل تقيم ثوان..

— القيق يحرق كم الروح..

● والنور..

— كدم يتحدّر في الحضرة، للنخل

حياة..

● ها انتِ تقولين: ويبقى المعنى في

معنى ساقط..

— قلتُ تحدّر..

● قلتُ اساقط..

— الآن وداع..

● وداع فراق..

ثم قال لنفسه: احب الالوان

جميعاً، مندفعاً، شغفا كالنشوة. لكن،

إن يخنقني لون، يمنعني الحب! ولذلك

اكره، مندفعاً، شيئاً يشط ويخنقني،

شيئاً كالسلم! »

سقط رأسه على ركبتيه، واغفى

بعمق.

وخرجت. فتحت واغلق الباب.

ومشيت، خطوات نزولاً فوق الدرجات

.. لم يطرق سمعي، شيء من صوت

النعل؛ تخنّوفاً كنت، بكيف الموقف،

مسكوناً بالاغفاء الوامض، بقراءات

شتى، من صنف الوجد. اطوي

بقماشة روحي، فيما بين الحزن، وبين

الفهم، نهماً ذاتياً يغفل كل العسف

القادم من: مما، ولماذا؟ وسجى فوقى

شيء كدثار الماء الساخن.

غلبتني زوجي، هزّني، نادّني،

استيقظت ولما قلت لها، مابك؟

قالت لي: أنت !!



ARCHIVE

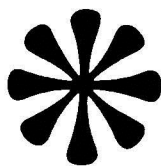
شعر: محمد احمد شاري

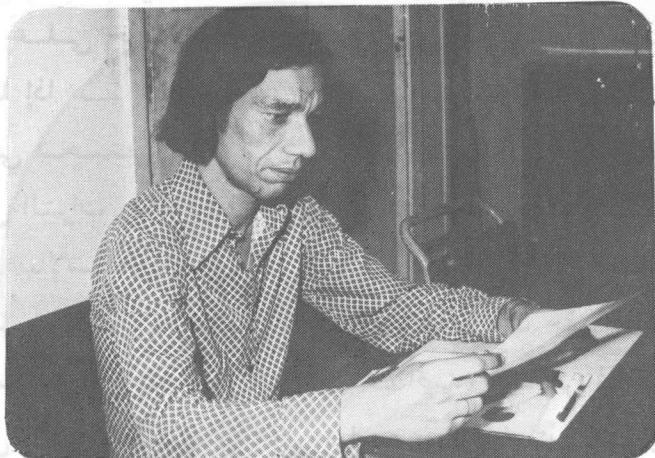
وفي نُقصانها شَكْلُ ازدياد
تجرجرنا على مثل القِتاد
لتفجعنا بواطنها الأعادي
يداً للموت تختتم الأيادي
تبادلها الروائح والغواذي
جدود جدودكم كانوا سمادي

هي الدنيا بسمتها تُعادي
لحاما الله، كم دارت رحاها
تصادقنا ظواهرها فنزهو
وتفرحنا أياديهـا فننسى
وماهي غير أيام توالى
فلو نطقت موائدنا لقات

ولا كحنانها بين العباد!!
تجود علي من مطر الوداد
كنجم في ظلام الليل هادي
وألزم قربها وقت الشداد
بها قد صرت في أقوى عتاد
وقوف مرقع صفر الرشاد
وكانت قبل عمراً في امتداد
كما يغري السراب حنين صادي
فكيف أصد حزنأ عن فؤادي؟
رحلت ومارحلت بغير زاد
وأعددت الرواحل للمعاد
ينل ثمراته يوم الحصاد
فذا باق وهذا للنفاد

بكيت وما بكيت كمثل أمي
أظلتني فكانت لي سماء
ودلتني على خير وبر
ألوذ بها إذا هم عراني
وتحميني محبتها كأني
وقفت على التراب وقد حواها
أرى دنيائي بالأشبار تطوى
يكاد القبر يدعوني إليها
فان كفكفت بعد الجهد دمعي
فيا أمي إلى رب غفور
بذرت بذور إيمان وتقوى
ومن يزرع من الأعمال خيراً
فإن المرء معنى ليس شكلاً





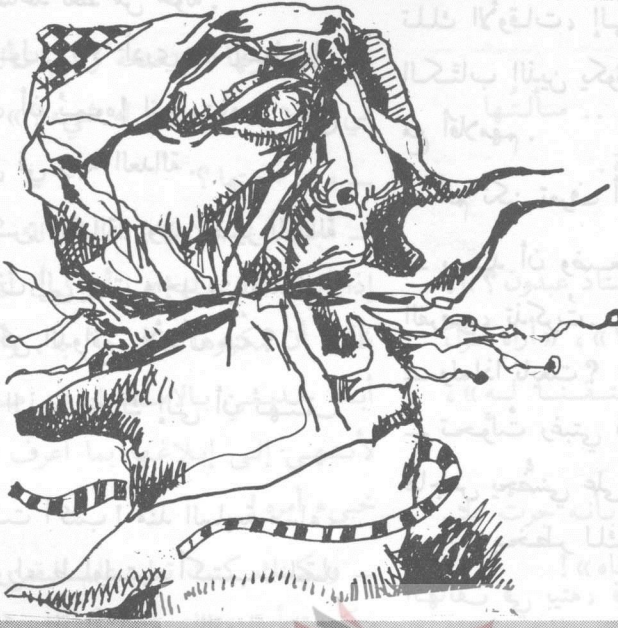
وداعاً.. أمل دنقل

من دمه ونزف حياته أعلل من نبوءة
"علي دمي لا تصالح".

واستمر عليها إلى أن هبت رياح استرداد
وديعته العمر فانطفأت لشمعته .
لكن بقي في السراج نور الكلمات - الموقف ووهجها
ولا زال الناس يتجولون بالحروف ويتعلمون .
الرحمة لك أمل دنقل ، والعزاء لكل شريف حافظ على

نقاء كلمته في زمن التلون والتلوث ٤

البيان



حوار. الفصل الأخير

<http://Archivebeta.Sakhi.lt.com>

فناضل السباعي

الغريب هذا! ثم فكر على نحو آخر:
ولكن، ألم يكن غريباً مني، أنا
أيضاً، أن أهتف في منتصف الليل،
لأسأل زوجته عما إذا كان قد عاد؟
— لا أدري!

— إعترف لنا بصراحة: ما حملك على
أن تهتف، في منتصف الليل، إلى
زوجته، فتسألها عن أحواله؟
لم يخطر في باله أنهم استقدموه،
قبل طلوع الفجر، ليطرحوا عليه سؤالهم

فتصاعد لَغْظٌ من حوله :

— يقول: «لا أدري»! انظروا.
يحاول أن يُموه! إنه يناور، يضع
العراقيل في وجه العدالة.

فكر: العدالة، وهل يَضِيرُ العدالةَ
أن أهتف إلى بيت واحدٍ من معارفي،
مهما تكن الدوافع، لأسأل عنه؟

— ما الذي دعاك إلى أن تهتف
إليه؟

— كنت أكتب! منذ السابعة مساءً،
وأنا وراء طاولتي أكتب. لقد
أتممت، ليلةَ أمس، الفصلَ ماقبلَ
الأخير من روايتي الجديدة! فجأةً،
ترامت إلى سمعي دَقَاتُ الساعةِ
الاثنتا عشرة، فآن لي أن أضع القلم
من يدي. وفي استدارتي — هكذا
جرى الأمرُ بتفاصيله الدقيقة — وقع
نظري على جهاز الهاتف. خطر لي
أن أهتف إلى أيٍّ من أصدقائي
لأحدثه عما أبدعت في ليلتي، وعن
أنه لم يبق لي إلا الفصلُ الأخير.

— ولماذا خطر لك أن تهتف إلى هذا
الصديق عينه؟

— من عادتي أن أهتف، في مثل

تلك الأوقات، إلى بعض أصدقائي
الكتاب الذين يكونون مثلي ساهرين
مع أعلامهم.

— ألم تكن تعرف أنه مُغادرُ البلد؟

— بعد أن وضعتُ أصبعي في
القرص، تذكرتُ.

— ولماذا تابعت؟

— تحولتُ رغبتني في الحوار معه إلى
هاجسٍ يحضني على الاستفسار عنه.

— ألم يخطر لك أن تصاعد رنينِ
الهاتف في بيته، في منتصف الليل،
يمكن أن يُثْلِقَ زوجته؟

— الواقع، خطر لي هذا. ولكنني
أعرف، أيضاً، أنها بصفتها زوجة
أديبٍ لا بدَّ قد أُلِفَتْ مثل هذه
«المضايقات» من أصدقائه الأدباء!

— أنت أثرتَ الذعرَ في نفسها.

— ما كنت أقصد ذلك.

— ليس لأنها هبَّت من رقادها
مذعورة، وهذا ماوقع لها فعلاً، بل
بسبب أسلوبك في الاستفسار
ومالاحظتها به من الأسئلة!

— كيف استفسرتُ؟ وما الأسئلة التي

وجهتها إليها؟

لما استفسرتها عن صحة زوجها سألتني
في زعر: «هل جرى له شيء؟»!

— وبم أجبتها؟

— أجبت: «لا لا، أنا أسألك عما
إذا كان قد عاد!». أدركت أنها
ظننت أن مكروهاً ماقد حلّ به، وأني
أبدأ حديثي بالاستفسار عن صحته
لأنتهي إلى إبلاغها بما أعرف من
خبيء أمره!

— ولكنك كنت تعلم علم اليقين أن
مكروهاً قد نزل بعبدون، قبل ساعة
كاملة من مكالمتك!

— مكروه نزل بعبدون؟!

— أنت قتلت بعبدون!!

— عبود قُتل؟!

— قتلته وأنت تسير إلى جواره في
الشارع، وتركته جثة هامدة، وعدت
إلى بيتك مسرعاً، لتأخذ سماعة
الهاتف، متظاهراً بالسؤال عن صحته
دفعاً للشبهات!

بدا كبيرهم، وهو يعلن الاتهام،
كما لو أنه يتلوه من كتاب مفتوح.

— عبود قُتل؟!

— حدثنا أنت.

— ما أذكره .. أني .. سألتها ..
كما يسأل الناس عادة.

— وماذا سألت؟

— «كيف حال الأستاذ عبود؟»،
«هل عاد بالسلامة؟»، «أراه طويلاً»،
«الغيبه»، «اشتقنا له»،
«افتقدناه» ..!

— هأنذا تعترف بأنه جرت على
لسانك كلمة: «افتقدناه»!

بإمعان أخذ يردد في ذات نفسه:
افتقدناه! افتقدناه! افتقدناه! ...

— وبعد كلمتك هذه، أقفلت
الهاتف.

— إن ما قالته لي أنه لم يعد، وأنه قد
تأخر، وأنها لذلك مشغولة البال
عليه .. فقلت إننا اشتقنا له كثيراً ...

— وكانت آخر كلماتك: افتقدناه!
— لم أعد أذكر ما إذا كانت تلك
آخر كلماتي.

— أنت أثرت في صدرها الشكوك،
ثم أغلقت الهاتف.

— الشكوك؟ الواقع إنني لا أذكر أنني

— تصنّع الجنون، يا قاتل الأبرياء!
ذلك لن يُفْلِتَكَ من قبضتنا.

— أنا الذي قتل عبدون؟!

— لم يعد مجدياً لك أيّ إنكار تُبديه.

— كيف قتلْتُ عبدون؟!

— لما علمت، من مصدر ما، بموعد

عودته إلى البلد، هُرْغْتُ إلى المحطة

لاستقباله. في خروجكما منها إلى

الشارع، سَدَدْتُ إليه مسدسك،

وأفرغت رصاصاته الثماني في صُدْغِه!

— الرصاصات كلّها في الصُدْغِ؟

— كلّها في صدغه الأيمن.

— وما نوع المسدس؟

— عيار ستة ملّيمتر.

— حقّاً، إنّ عندي مسدساً من هذا

النوع.

— ومن أين حصلت على أداة

الجريمة؟

— صديقٌ حميم أهدانيه، قبل ..

عشرة أعوام!

— وما الداعي لاختيار صديقك مسدساً

يُهديه إليك؟

— قَصْدُ الدفاع عن النفس في الأيام

الصعبة، كما قال لي عامئذ!

وأحسّ أن شفّتيه قد افتتّرتا،

الآن، عن ابتسامة!

— أفلم تكن على يقين من أنه فارق

الحياة، لحظة تركته مسجّى على

الأرض؟

— عبدون قُتل؟!

وقهقهه عالياً!

— أنت تريد، بسؤالك الأبله هذا، أن

تثبت من مصرعه؟

— عبدون قُتل؟!

كان قد انتابه ابتهاجٌ من نوع ما.

فاض في قلبه فرحٌ تسرّب مع الدم إلى

أوصاله جميعاً. تساءل: ولكن، لماذا

أبدو سعيداً بمقتل عبدون، مع أنه

صديق من أصدقائي؟

فجأة، كفّ عن إطلاق قهقهاته.

غاض في صدره الابتهاج والفرح

الغريبان. وحزيناً أخذ يندب:

— مسكين أنت، يا عبدون! حيف

على شبابك، يا عبدون! تركت

زوجتك ومضيّت، يا عبدون! أين

الأب الذي يحنو على صغاره،

يا عبدون؟!

وانكفأ يبكي...

— سيارة من السيارات، وطرقات
المدينة في منتصف الليل تكاد تكون
خاوية .

— حسنٌ حسن، أيها المحققون
الأفذاذ! والآن، وضّحوا لي لماذا
قتلُ عبدون؟!

— لأنك تنفّس عليه ماحقٌ من مجدٍ
أدبي!

— إن لي أيضاً منزلتي الأدبية، أيها
السادة، التي لا تقل عن منزلته .

— لقد نشرت السلطة له خمسة
مؤلفات، حتى الآن .

— وأما مؤلفاتي أنا، العشرة، فإن
السلطات لم ترض أن تنشر لي أيّاً
منها على الإطلاق!

— لأنها تافهة!

— ولكنني نشرتها كلها وراء الحدود .
تبّت نشرها مؤسساتٌ ثقافية مرموقة .

— عميلة .

— عميلة! ما عرفت هذا من قبل!

— وعبدون تلقى من أجهزتنا الإعلامية
كثيراً من الثناء والتقدير .

— آه، أجهزتك الإعلامية، تلك التي
عمّطشتني حتي وجعّرتني كؤوساً!

— كان عبدون يمثل بلادنا في كل

— هيا سلّمنا المسدس .
— إنه مودع في مكانٍ خفيّ، في
بيتي .

— وكيف تستي لك إخفاؤه بهذه
السرعة؟

— غيبته في مكنتي، وراء صف من
الكتب، من يوم تلقيته من صديقي .

— منذ عشرة أعوام، وأنت تستعدّ
لاغتيال صديقك عبدون؟!

— ومتى كان الـ... اغتيال؟

— لا بأس في أن نذكرك بأنك قمت
به في تمام الساعة الحادية عشرة من

مساء أمس، أي قبل المخابرة بستين
دقيقة على وجه التحديد .

— إنني لأذكر أنني غادرت، في تلك
اللحظة عينها، مكنتي، وخرجت إلى

الشارع لأستروح هواء نقيّاً .

— هأنذا تعترف بمغادرتك البيت
تلك الساعة .

— ولكنني أعجب كيف قادتنني
قديماي باتجاه المحطة؟

— قصدك الجنائي هو الذي قادك .
— إن ما بين بيتي والمحطة مسافة ما،

فأيةُ أجنحة حملتني إليها بهذه السرعة
الفائقة؟

مؤتمر أو مهرجان أدبي، يقام في الداخل وفي الخارج.

— وأبعدت، أنا، حتى عن المهرجان الذي اقيم أخيراً في عاصمة الوطن ... يا للعدالة!

— لأنك كاتبٌ سخيّف، مخالفت للنظام!

— أعرف هذه الأخيرة جيّداً.

— كنت تحسد عبدون لأنه مواطن ذو شأن، وتتمنى زواله من على سطح الأرض! والآن، بعد أن سقطت عنك كلُّ الأفئدة، هيّا اعترف بأنك قاتل عبدون!!

— سادتي! لم يبقَ لي إلا أن أعلن أمامكم أنني أصبحت مقتنعاً كلِّ الاقتناع، بأنني أنا الذي قتل عبدون! قتلته بالمسدس الذي أهدي إليّ قبل عشرة أعوام! وكان قتلي إياه على

مقربة من باب المحطة، في تمام الساعة الحادية عشرة قبيل منتصف الليل! ثم أسرعت إلى البيت لأهتف إلى زوجته، تمويهاً وخداعاً ودفعاً للشبهات! ... هل يُرضيكم هذا الاعتراف؟ الحق، إنني مبهورٌ جداً بمقدرتكم الخارقة للعادة على التحري وعلى التحليل والتركيب! والآن، تفضّلوا، أيها السادة، بالحكم عليّ بالاعدام شتقاً حتى الموت! واعلموا أن ليس بضائري أنني لن أتمكن من أن أكتب بيدي آخر فصول روايتي الجديدة، فإن مادار بيننا الآن من حوار، ستخطه الأيدي فصلاً أخيراً! إنني انتظر أن تُنفذوا في حكمكم في التوّ واللحظة! هيّا أسرعوا، أيها السادة العادلون!



الأسبوع الثقافي الكويتي

وظاهرة
القصيد
الصنعانية



ARCHIVE

بمّلم : سليمان الشيخ

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

- لماذا ولدت قصائد الشعر بسهولة في صنعاء بعد انحباس طويل ؟
- ولماذا قدم الشعراء صحائف الشكوى إلى «امهم» صنعاء؟؟

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

تقديم :

تولد أجزاء من القصيدة — في بعض الأحيان — في ظروف وأماكن قد لا تخطر على بال الشاعر.

وفي أحيان أخرى يختتم المحل على مكانن تفتق الشاعرية فيصاب الشاعر بحالة شك من مدى قدرته على استلهام وتوليد قصيدة جديدة ، بل ويطرح على نفسه سؤالاً ملغوماً بتجريحات الشك : أيمكن أن أكون أنا الذي كتبت كل الشعر المرسوم عليه اسمي ؟

وفي لحظة أخرى وضمن ظروف معينة تتكاثف سحب الحالة الإبداعية وتضربها الرياح ، ليتحرك بعدها جنين القصيدة ويأخذ بالإهتزاز في دواخل الشاعر ، مما يزيد من وتيرة القلق والتوتر والترصد عنده . فيصبح بعدها يقين ولادة القصيدة مرهوناً بالساعات .

إن القصيدة أو أجزاء منها تصبح في هذه الحالة كصوص في بيضة اكتملت أيام حضانتها وسرت في عروقه صيحة الحياة وصحوتها ، وشهوة محمومة لمصافحة النور والهواء والضجيج ، فلا يجد إلا منقاره وسيلة لتفجير القشرة التي حمته أيام التكون .

هكذا تهمني أقطار القصيدة لحظتها — أو أجزاء منها — وتعود الثقة إلى الذات المبدعة ، فتلتقي بصحوة الوعي ، ليتصالح الشاعر بعدها مع ذاته ويتجاوز حالات القلق والتوتر وأزمة الثقة — لحظياً وآناً .

هكذا أحسب حالات بعض الشعراء مع ولادات بعض القصائد .

فما الذي فجر مكانن الشعر عند شعراء الاسبوعين الثقافيين الكويتيين اللذين اقيما في عدن وصنعاء خاصة وأن معظمهم ان لم أقل كلهم لم ينشهر عنهم أنهم من أصحاب حالات الدفق الشعري أو الولادات الشعرية المتقاربة أو الكثيرة .

● لقد كتب خالد سعود الزيد ود . خليفة الوقيان ود . عبدالله العتيبي وجنة القريني قصائد يمكن أن تُسمى بالقصائد الصنعانية أو اليمنية . فما الذي

فعلته صنعاء أو اليمن ، كي تتم ولادات القصائد بعد انحباس طويل بلغ
ثلاث سنوات عند بعضهم ؟!

محاولة للتفسير:

في ظل الردة المستشرية في أوضاعنا العربية، وفي ظل حالة الشتات
والتمزق، والارتهان التي أصبحت من سمات واقعنا العربي. فإن الشاعر
الذي تؤرقه حال أمته، ويعنيه تجاوز ما آلت اليه من تردي، فإنه يلجأ إلى
حصن التاريخ، يستحضر منه الوجه المشرق ويلتقط منه أكثر مراحل ورموزه
تمثيلاً وتمثلاً لحالة الضد والرد على هوان المرحلة وتراجعاتها.

وبما أن صنعاء التاريخ تحتل مكانتها وخصوصيتها في الجوانح
والقلوب، وتعتبر خزاناً لأصول هذه الأمة، لذلك فإن الشعراء ما أن وطئت
أقدامهم أرضها فإن صبوات العشق والحب الغامر المكنون في نفوسهم لها
 ولدورها التاريخي تفجر شعراً، وتحول الشاعر إلى حامل عريضة شكوى
سوء الحال والمصير ليقدمها إلى «أمه» وأم المدن العربية صنعاء.

لقد حلت المدن العربية في صنعاء واندمجت بها، فانسفت على
«اعتابها» أبيات الشعر وتفجرت براكينه الغافية.

القصيدة إذن أو على الأصح بعض أبياتها كانت غافية تتلجلج في
الضمير اللاواعي للشاعر، وتنتظر لحظات الولادة المناسبة.

فجاء تلامس جسم الذات الفردية بالأرض المعشوقة المحملة بإسقاطات
الدور التاريخي كصاعق تفجير فجر الأبيات الشعرية الغافية وفتقها ودفعها
إلى حالة الإعلان الواعي.

هكذا أحسب حال الشعراء، وهكذا أفسر الولادة «المفاجئة»
لقصائدهم.

— فإذا ما أضفنا إلى العامل الأساسي السابق عوامل أخرى مساعدة مثل

انهيار المطر لحظة وصول الوفد إلى صنعاء خاصة وأنهم قادمون من الكويت وحرارتها المرتفعة، وعدن ورطوبتها الزائدة، إضافة إلى طيب الترحيب وتقديم تسهيلات مريحة، وزيارة أماكن غنية بمناظرها الطبيعية الجميلة، أو التاريخية المعروفة، ووجود نمط بنائي موحد ينم عن أصالة.

ان هذه العوامل وامتزاجها بالعامل الرئيسي الأساسي، سهل من أمر حضور القصائد، وجعل ولادتها ميسورة.

والقصائد المنشورة في هذا العدد من المجلة، يمكنها أن تكون الشواهد والشهادات على توضيح وتوكيد ما ذهبنا إليه .. فإلى القصائد...



يا أيُّها الوجه المشرق المضيئة ،

سلام من الله عليكم ، و سلام من رسوله عليكم ، و سلام منكم إلينا لكم ، معاداً مزوجاً بوَدٍّ قديمٍ قائمٍ وقادم (بإذن الله) ليس يبلى .

يا أيُّها الوجه اليمانية المستبشرةُ أبداً ، المفعمة ودأً ، جئنا لنقتبس منكم لوادينا أقباساً .. وقلنا : (قليل من الودِّ يَشْفِي قلب الإنسان) . فإذا صنعتم يا أهل صنعاء اليمين .. ماذا صنعتم بأفئدةٍ جاءها فيضكم فغطاها . جاءتنا أنفاسكم وأقباسكم تترى ، مَدَداً بعد مدد . فسلام الله عليكم يا أهل صنعاء اليمين . لا قدرة لي على التعبير لكن .. سلامٌ على الإمام (عليّ) حيث قال :
ولو كنتُ رضواناً على بابِ جنةٍ
لقلتُ لهُمدانٍ ادخلوا بسلام

تحية لوالدة

<http://Archivebeta.sukhrit.com>

المدن العربية

صنعاء



خالد
سعود
الزبيد

أَفْدِيكَ يَا كَأْسَ النَّدِيمِ
وَصُورَةَ الْحَسَنِ الْخَبَّاءِ
رَحْمَاكَ لَسْتُ أَنَا الْمَلُومَ
إِذَا خَبَبْتُ إِلَيْكَ خَبَّاءَ
هَذَا أَدِيمِي مِنْ أَدِيمِكَ
شُقَّ، ثُمَّ أَتَى وَلَبَّيْ
وَمَشَى قَدِيمِي فَوْقَ أَرْ
ضِكَ حَامِلاً عَبْدًا وَرَبَّاءَ
رَضَوَانُ يَشْهَدُ أَنَّ لِي
قَدَمًا مَضَى، وَمَكَانَ قَرَبِي
لَوْ فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا
لِدَخَلْتُهَا جَسَدًا وَقَلْبًا
وَضَمَمْتُهَا حَتَّى تَكُونَ
هِيَ الْمَلَبَّبِي وَالْمَلَبَّبِي
صَنْعَاءُ يَا أَمَلَ الْمَعْنَى
لَمْ يَزَلْ يَشْقِيكَ حُبَّاءَ
صَنْعَاءُ يَا كَأْسَ النَّدِيمِ
تَدُبُّ فِي الْأَعْضَاءِ دَبَّاءَ
صَنْعَاءُ حَسْبِي أَنْ أَرَى
رُوحِي إِلَى لَقِيَاكَ دَرْبًا
أَوَاهُ كَمْ نَهَلْتُ ضُلُوعِي
مِنْكَ، فَكَهْءَ وَأَبَّاءَ

رَحْمَاكِ لَسْتُ أَنَا الْمَلُومُ
 إِذَا مَشَيْتُ إِلَيْكَ صَبًّا
 نَشْوَانٌ يَحْمِلُنِي الْهَوَى
 قَلْبًا وَيُدْنِي مِنْكَ قَلْبًا
 لَا سِرَّ مَابَيْنِي وَبَيْنَكَ
 فَارْقَمِي لِلْحُبِّ نَخْبًا
 طُهْرَانٍ قَدْ مُرِجَا قَمًا
 تَذْرِي مَتَى شَرِبَا وَعَبَا
 لَمْ أَذِرْ مُنْذُ لِقَائِنَا
 مَنْ ذَا هَوَى وَمَنْ اسْتَتَبْنَا

خالد سعود الزيد

صنعاء ١٩٨٣/٤/٢٨



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



لوزية

د. خليفنة
الوقتتان

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

تجيين من « جبل اللوز »

من سفح « خولان »

كاللحم

كالغيث يغمر صنعاء

ينساب

خصباً ورياً

فتزهر كل البوادي

وخصل نبت

تصوّحه الريح

يغدو ندياً

*

تحيئين

يا غابة اللوز

يا زهرة البنّ

يا حقل كرم «بياض»

فتشمل صنعاء

تهتز

ترشف كل الرياح التي ضمختها عطور الرياض

*

تحيئين

آ..... هـ

لكن صوت المنادي

يؤذن

قد أزف الارتحال

فكيف أصبر قلباً

يمزقه هاجس البعد

يسحقه النأي

يا للسؤال.

*

ويكبر .. يكبر .. يكبر

نصل السؤال

أعيدك صنعاء
أن يغمس الخنجر الحدَّ
في خافق
مثقل بالنصال
أعيدك
من طعنة
تجعل القلب يتزف .. يتزف
شهد الوصال

*

أندبني بعدُ صنعاء

تحتزمني الوتين

أتنحرنني

دون ذنب جنيت

وتطرحني في الطريق

فتيلاً

وعندي لها ألف لحن ولحن

يفجّره الوصل

ينثره الوجـد

يخضّر

نبتاً ظليلاً

*

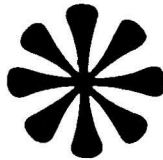


فيا خنجر النأي
أقصر قليلاً
وخذني إلى سفح خولان
خذني إلى جبل اللوز
قبل الرحيل
لأغفو على صخرة منه
أستف من فيضه الثرّ
حلماً جميلاً.

د. خليفة الوقيان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



فِي الْبَدْءِ كَانَتْ صَنْعَاءُ

للشاعر
الدكتور
خليفة
الوقتتان



كان لابد — في البدء — من وحي صنعاء
من نبض صنعاء
من ضوء صنعاء
كي يستقيم السفر
وإليها يكون المآل

إذا مُسِخ الوجه
وانساب في المقلتين الخدر:
كان لا بد من قبلة الأرض
والمنتهى والمنى والهوى
والمفر
كان لا بد أن تنهل الروح
فيض الصور.

*

حينما جاوز الركب أفياء مأرب
أسوار صرواح.
كنا عطاشا
وكانت قوافلنا تنهب الأرض
تقفو المطر
وإليها نعود عطاشاً
وقد ضيعتنا دروب السفر.

*

كان لا بد أن نفتدي أسر «بلقيس»
في القدس
أن نحتدي
درب «أروى»
كان لا بد أن نمسح العار
عن وجه «غسان»
حين انتهى مخبرا
عند «كسرى»

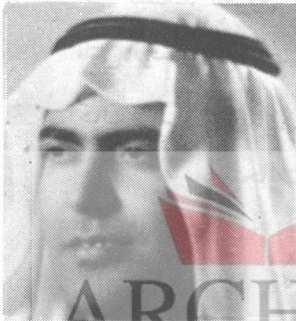
يريق دماء القبائل
في الشام
يُحْيِي « قَبِيصَةً »
يَغْتَالَ « ذِي قَارِ »
يَقْتَات من كل بلوى .
كَان لَابِد من « سِبَأ »
من « معين » و « أوسان »
كِي تستعِيد العروقُ الدماء
التي نَزَفَتْ فوق « صبرا » .
كَان لَابِد .. لَابِد .. لَابِد
حين الدماء استحالت عويلا
عرائض شَكْوَى

ARCHIVE*
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

كَان لَابِد من نبض صنعاء
من ضوء صنعاء
من وحي صنعاء
كِي يستقيم السفر
و إليها نعود
إذا انحرف الركب
وارتاح في المقلتين الخدر

خليفة الوقيان

صنعاء



د. عبد الله
العتيبي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صنعاء والحبُّ والتاريخ والسفر
وألف ألف زمان فيك يختصرُ
جئناك نلتمسُّ الرجعى لصورتنا
لما تعددت الأشكالُ والصورُ
نشكو «لعيان» دهرًا راح يقذفنا
في كل منحدر يتلوه مُنحدرُ

يا ام بلقيس ما الشكوى بنافعة
لكنه الصبرُ مثلُ القلبِ ينفطر
لما سهيلٌ بدا أذكى تشوقنا
إلى سماء اليها يرحلُ القمرُ
حيث القلوب كما الآفاق صافية
وكرمهُ الحب للأحباب تعتصرُ
صنعاء ذاكرة الدنيا ومبدؤها
وأصلنا المتسامي حين نفتخرُ
صنعا ويحتشد التاريخ منتشياً
بها وتلتفت الأزمان والعصرُ
وعرس بلقيس والدنيا تحيط به
وسيف بن ذي يزن في ركبهِ الظفرُ
من الكويت أتينا مثل اغنية
ببيضاء انتم بها الأنغام والوتر
سيحشد الليل أقماراً ملونة
إذا التقينا ونورُ الفجر ينتظر
لما دعانا الهوى لبث جوانحنا
فكان لابد من صنعها هي السفرُ
إن القلوب إذا جاشت مشاعرها
ألفت كل حدود الأرض تختصر

د. عبدالله العتيبي



جنة المتريني

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

يحار الدمع في عيني،
منذ شربت ألوان الهوى المسكوب من غيم الوفاء الترفي
صنعاء ..

يحار الدمع منذ رأى جبال الشوق تغزل من ضباب الفجر شالاً،
ينثر «الكاذبي» في أطرافه الأشداء ..

يحار الدمع، ينساني على درب اشتياق الروح وجد الكوكب
الغافي
بجفن نسائم الأنداء ..

أحبك يا هوى يخضر في صنعاء ..
أحبك يا اغتلاء الحلم في اعماقي النشوى، تثير الرغبة
المجنونة
الحمقاء ،

في لثم الضياء الماطر المشتاق في عينيك ..
أحبك خفقة تجري بصوت الحرف، حين الليل يزرع في
جفون الصحو الإغفاء ..
أحبك همسة في الصبح، تسقي في روحاً شفها الإعياء ..
أحبك، للمدى أشكو ..
وللافاق ، والأفياء
وأخشى لحظة التوديع ..
أخشى غفلة الأشياء ..
أخشى كفر عثم الوحدة الآتي ..
لذاك يحار في عيني ..
دمع الخوف
والأشواق.

جنة القريني

صنعاء — الخميس ٢٨/٤/١٩٨٣





جنة القريني

انتظار الحلم

سأبقى بانتظار الغيم يحضن لحن شوق الصمت.
في «كحلان»...

<http://ArchiBeta-Sakri.it.com>

سأبقى بانتظار الريح تعرف رقصه الوديان

تحمل روحي العطشى إلى ينبوع ذكرى نسمة داخت بحلم
الوصل.

في «عمران» .

بمشوار يزف الغيب في أشواقه الأعياد ..

أجنُّ بدرب وجد اللوز في «حدّة» ..

أجنُّ بلهفة الآفاق والآماد ..

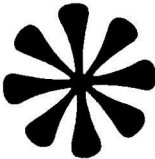
حين يشبّ خوف «المشمش» العطشان ،

والتين المؤرق بانثيال مواجع «العودة»

أُجِنُّ بخمرة الأنداء ،
تسكب لون لفح الحب في وجه النداء اللاهب الوجدان ،
في « قريّة »
أُجِنُّ بصخرة سَفَحَتْ عليها نشوة اللّيا « بوادي ظهر »
عمر الفرحة المحروقة الأجفان ..
سأبقى بانتظار الحلم ،
يا لحن السنا المعشوشب الأصداء ..
يا غيم المنى المخضرّ في « خولان » .
يا أحلى هوى تزهوبه صنعاء

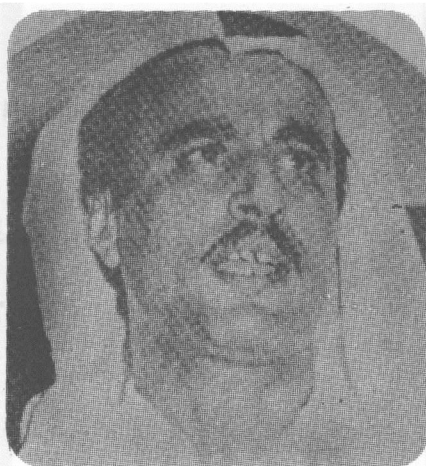
جنة القريني

صنعاء — الثلاثاء ١٩٨٣/٥/٣





د. عبدالله العتيبي



خالد سعود الزيد

أرشيف للف المعافى

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

أحمد عبد النبي

سأكتب عنكم :

يندفع الحرف وراء أخيه .. يعدو مثل (أخيل) لتجاوز أو الغاء أخيه ..
أو يجعله كرسيّاً من جرائد النخل منه يطل على قسمات تضاريس الكويت
المموسق هذا المساء والمنقول إلينا صورة فنية وتجربة جمالية. الكلمة/



يعقوب السبيعي



جنى القريني

الفاعل/ تأكل مثل ثعبان موسى الكلمات الأخرى لكي تشم أريج ونسمات البحر الكويتي .. وتحدد أفق ومدى المراكب في الكويت .. الأعناق شاخصة تحاول تجديد أبعاد سماء الكويت وقلق الكويتيين .. فجأة وفي المدرسة العليا للاشتراك العلمية تنسقط ظفيرة لتلمس وجه هذا النهار .. وتعيد إلى العين النظر وتجعل الرؤوس تستقر على قاعدة أربعة شعراء: خالد سعود الزيد، د. عبدالله العتيبي، جنى القريني، يعقوب السبيعي.

لم يكن لدينا فيهم شكوك حول مقدراتهم الشعرية في التحكم بغيوم السامعين وتحديد أبعاد حلم الكويت ووصف مياه الكويت ونقل مناخ الكويت .. وتمشيط ضفائر الزمن بيد حريرية وكتابة أسمائنا على ملامح الرياح والمدن العربية المرتقبة .

حقاً هذا مساء معافى مثل كل مساء جديد الأفق يفرش مدانا والقلب يسمع سهيل الحروف ووقع القوافي وزمجرة الحزن والفرح الآدمي .

ينبري الدكتور عبدالله العتيبي حاملاً هموم الوطن يده في لهب
السؤال عن الوطن/ عن الأله/ الذي تحرفي الأحداق والغصن التي وقفت
على مشارف الضلوع ولم تسقط بعد رغم أنها :

اسرحت

للمسيح ابن مريم يوم ميلاده
قمرأ كي يحط على رف قدس

.. وقبة

الصخرة

لكنه فجأة يضع من كفه السؤال ويسأل حين نسأله الأزمنة :

وكل المساحات والأمكنة

وكل المساجد

كل المنائر كل القباب التي لفها اليتيم

كيف الطريق إليها؟ هل نعبده بموشح؟ هل نلملم أطرافه من منارات
تلك المساجد؟ انه شاعر معذب موزع الوجدان يسبقه النداء وصوت حبيب
ودمع غزير على قدس يراها بالأمس ..
<http://Archibetaj.Sakhr.it>

وقد كانت القدس نهراً من النور ينداح من قبضة كل تلك الشموس التي
تبعث الدفء في الناس والأزمنة وبعد عمر من النور .. دهر من المهزلة
التي أشبعها الأنظمة الفاجرة ..
تحولت :

القدس في مجلس الأمن بنداً

فعافت توار يخها الأزمنة

نعم وعفنا جميعاً وعود .. وهرج المهرجين وسخرنا منهم كما سخر
منهم الشاعر الدكتور عبدالله العتيبي.

ولن نحرر القدس قبل أن نحرر النفس من الحدود كما حدث هذا
المساء ودون أن نظهر النفس بمظهر دانتي .. ونرفع أصواتنا واحدة كصوت
لؤلؤة الخليج كويتنا الحبيبة .. واختها عدن .

جنة القريني

وجنة تفضي إلى الفرح الأصيل تضع قصيدة في ريش النوارس
والمراكب في الصهيل . كي تحدد قامة اللحظة وتفك أزرار الرياح .

هي شاعرة تقف على أرض خضراء تلخص سماء عدن ودفع بحار ..
وتسقي النفس بقصائد تخرج من عوالم بل من أغوار النفس الإنسانية العربية
.. فهي تنهل الشعر من منبع صاف نقي وتعكس موقفها من فلسطين ومن
الشوق برؤية جحمانية كأنها الخليج .. وكأنها أحياءنا الشعبية الجميلة .

إذا لمح رماح الغازين على مشارف قلبها تشد يدي .. تناديني :

أخي يامن تطل من خلف الحدود

السود في البعدي

وحولك تعبق الأرجاء

تندي من عبير الدفء والحب

وقربك جائح يحنو

فيسند رأسك الوسنان

من تعب جنته شقاوة العمر

اتبصرني ؟

سؤالا يطرح الأيام في كف ويطرح حاضري في مفرق الدرب الطويل

.. فيصرعها البعد ويصرع الأحلام والفرحا . وأبصرها وكنت في

عتم وادي الموت انظر

هاهنا في قلب هذا النزف

كان أبي
ينؤ برأسه المثقوب بالنار
يئن يشق ضلع الصخر
يسقط رأسه الغائر

يرش الصرخة الحمراء في وجه الثرى الماسور

بعدها .. وبعد فضل طويل من الألم المحض يضيء الليل .. فتسكب
صوتها جنة على أرض الغداء البضة .. وتعتقد عهداً للثورة بحروف وصور
فنية تحول الوجود إلى التحام بالأخ/ بالرفيق/ بالإنسان/ الذي يرش بالصرخة
الحمراء بعد أن كان الحديث عن :

بساتين ذهب

وجبال من عطور

وبحار من لهب

بعد أن كان الحديث عن أساطير كثيرة لاكها عرف العصور غدت هي
وقضيتها والتحامها أسطورة الشعر وخرافية الصمود.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هناك وتحت أكوام الرماد

الأشب المسحوق تغفو اختي الصغرى

وفوق ظلالها نامت (عروستها)

ولكنها لا بد من صرخة

أخي .. ادعوك

ادعوك شياً من طفولتك

التي غصت بالامي

نعم وهل أجمل من طفولة البشرية وهل أنقى من ألمها الأول ألم
البحث عن الحياة غير هذا الألم الاصطناعي الذي يصدره البنتاجون .

يعقوب السبيعي

ارهدف حساً من النسَمات وأوضح شعراً من الكلمات .. وأخف ظلاً
على الأيام .. له دعايات شعرية وله جد شعري ضاحك .

إذا أحب أو قدم شخصية محب .. تجد صورة هذا المحب في قرانا
وأحياءنا الشعبية .

شخصياته مثل موضوعاته محلية مئة بالمئة وللحق لقد ذكرني بعبدالله
البردوني .

نسمعه يتحدث عن شخصية مثل مناخ الجزيرة يكر قبل أن يعرف
الطريق إلى الفر .. يرسم صورة تكاد أن تكون حسية :

حينما رأى غير ما انكشف
جاء لابساً حلة الأسف
من غدي اتى لي وبى اعتكف
في يديه لي من غدي نتف

يعقوب يختار مفردات تكاد أن تكون متقاعدة .. وهو شيئاً فشيئاً يقترب
من القاموس العلمي أو الكلمات التي تقاعدت وحلت في قاموس العامة
ولكي أقدمه علي أن اختار فقرة قدمه بها الأستاذ القدير خالد سعود الزيد
قال فيها عنه :

«يعقوب السبيعي (تتنفس كلماته عطراً وتتضوع حروفه عطراً كأنفاسه
الحرى الملهبة) .

وهذا المساء الخرافي اشرفت محبوبته مقل من سنابل .. وتربع سدة
الشمس واستبد بحماس الصالة وانتقل من حرفه نفت العطر إلى تطريز
السماء بالنجوم والليل بالشعراء .. فكان نجماً قرب جنة .

خالد سعود الزيد

سأقول شيئاً عن خالد سعود الزيد ولكنني لن أنقل مناخ الأمسية،
سأقول شيئاً عن فكره ولكنني لا أستطيع ترجمة تلك الأكف التي الهبها
الحماس له .. وهدهأها الوقار .. يخترق صحراء القلب فيشب فيها زرعاً
أخضر .. وإذا مر على بال يعبد له الطريق إلى شعاع وفنار الى فرحة مقبلة
.. ونلقاه بين المعرى وأبوحامد الغزالي ونلقاه في مفترق الرسم بالكلمات .
يوجد ببراعة العارف تناسب حميمي بين الصورة الفنية القديمة وضهيل الصور
الفنية وحداثتها الجديدة، يأخذ من الخيال أصحه وأطيبه ومن الوعي فكرة
جادة .. يداعب القارئ إذا تكلم نثراً ويشد الهمم إلى القمم شدا نسمعه
ينشد هذا المساء :

حسبها والشوق سائقها

وشذى الأحلام طارقتها

انها لم تستكن أبدا

وحناياها مطارقتها

هكذا جبال العلا تمضي لتضفي إلى الغد والوصول .. إلى رمح اليقين

أو إلى :

موت زؤام

خلفت في دربها همما

قددا سالت طرائقها

لو ارادت عيش ذي دعة

ما ارتضاها قط عاشقها

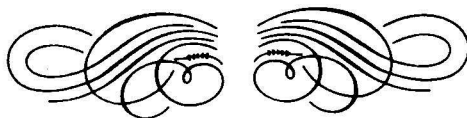
قمم من دون ماطمحت

وصور لاعاش واقعها .

كيف نقدم حكمته وكيف ترسل في هذا المساء الوضاء سيل وجده ،
حمم غضبه .. وكيف يكون غضب شيخنا الجليل على أن اتخطى اهتزاز
المفردات لكي أقترب من سمائه؟! علينا أن نلجم انفعال الكلمات لكي
نقول بفكرة جادة:

كان معنا هذا المساء خالد سعود الزيد .. وهل يخفى القمر؟

عن ١٤ أكتوبر — عدن



مبتلة على خد صنعاء



هاشم السبتي

ARCHIVE

[ما لليمانيين في لحظاتهم

<http://Archivebel.Sakhril.com>

عرس وفي كلماتهم أنغام

حب وإشراق ونبل مشاعر

وأصالة وثقافة وسلام]

* * *

صنعاء وسيرة التاريخ وما يروى عنها

أحلام بلقيس وأمجاد عرشها

وعشق سليمان وسجود سبأ

صنعاء إشراقة التاريخ منذ كان التاريخ

* * *

صنعاء تختصر كل المسافات والأبعاد
وتسكن القلوب بلا استئذان
صنعاء بجمالها وابتسامتها وعطر ترابها
تحاصر القلوب
وتصادرها
صنعاء يا تاريخاً بلا بداية ولا نهاية

* * *

يا بلاداً يستريح الضوء في عينيها
ويشдо الكرم على شفيتها
يا بلادا تمطر سماؤها أقمارا
نجوما .. حبا وعشقا
تمطر شمساً هادئة

* * *
ARCHIVE
يا أهل اليمن <http://Archivebeta.Sakn.com>

يا نبض القلوب وارتعاشات الفؤاد
يا لمسة الوفاء
وإطمئنان الخواطر
واكتحال العيون من محياكم

* * *

يا أهل اليمن ..
والايام ما برحت تجمعنا
على ود وصفاء عشق
يا أهل اليمن ..

ان التاريخ يذكركم

* * *

صنعاء وارتحال الشوق مني إليها

صنعاء وفرار الحب مني إليها

صنعاء وعطاءات الدنيا من يديها

سلام من الله عليها

هاشم السبتي

عن الثورة - صنعاء .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



صدر حديثاً

نفحات الخليج

الجزء الثاني



الله
الوحي

عبد الله سنان محمد

الطبعة الاولى

١٩٨٣

حوار عن المسرح والقصص والرواية في الكويت مع ...

الدكتور سليمان الشطي
والأستاذ عبد العزيز السرتع

يكتسب الأدب والحركة الأدبية في الكويت بمجملها ميزة خاصة للمدى الذي قطعه في مراحل قصيرة لا يؤرخ بتدفق النفط هناك وان كان هذا قد لعب دور الدعم فيما بعد، ولكنه لم يكن كل شيء .. فالاستعداد للولوج في العصر كان قبل ذلك بكثير من خلال التجمع والاندفاع والتعبير بوسائل بسيطة ومتعددة ابتداء من أولى جريدة صدرت هناك وملاحقة للجرائد التي صدرت باسم الكويت في



د. سليمان
الشطي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

خارجها والشروة كما هو معروف انها لا تصنع شيئاً أكثر من الترف والترهل والخمول ان لم تسبقها ثورة النفس وخلجاتها للوثوب والتحرك، ولهذا تكتسب هذه الحركة زخمها من بشائر مقدماتها وليس من فيضان نفطها .. وللمسرح الكويتي والقصة الكويتية ميزتان خاصتان تتميزان بهما بعد الشعر سنعرف كيف ذلك من خلال الأستاذين الكاتبين المسرحيين والقصصيين الأستاذ عبدالعزیز السريع والأستاذ الدكتور سليمان الشطي، وقد أجرينا معهما حواراً حول ذلك نشر منه الحلقة الأولى:

رحبت في البداية بالدكتور سليمان الشطي والأستاذ عبدالعزیز السريع

الكاتبين المسرحيين والقصصين في الكويت وهما يزوراننا بمناسبة الاسبوع الثقافي الكويتي في اليمن وقلت في البداية نرحب بالأخوين وكلنا شوق لمعرفة المزيد على معلوماتنا عن المسرح الكويتي الذي بلغ الآن مرحلة متقدمة في الحركة المسرحية العربية وكذا التزود بما تجلوه لنا عن تاريخ القصة القصيرة الكويتية بدايتها ومراحل خطواتها هناك حتى اليوم ، وايضاً في هذا اللقاء سنعرف منكم عن الرواية الكويتية التي لا نجهلها كلية ولكن مالم نعرفه عن دقة مسارها وتطورها أسوة بالرواية العربية وباعتباركم من المحتكين بها وذلك ليعرف القارئ اليمني بمزيد من المعرفة والسعة مجريات الأدب في بلده الثاني الشقيق . وهو يقطع أشواطاً متقدمة وناجحة في مجاله .

● في البدء نود معرفة بداية الحركة المسرحية في الكويت .. ثم التجارب التي مرت بها من بعد هذه البداية إلى ماوصلت اليه الآن؟؟

كلمة تقدير لصحيفة الثورة

● الأستاذ/ عبدالعزیز المشويخ : في البدء اسمح لي أن أشكر جريدة الثورة والعاملين بها على جهودهم الخلاقة في تغطية الأسبوع الثقافي الكويتي وتغطية نشاطاته ومتابعته هذه المتابعة التي تدل على اهتمام كل العاملين بمتابعة الثقافة وهذا نادر في الصحافة اليومية وهذا ما يحسب لهذه الجريدة التي يبدو أنها ذات أهداف شاملة وبعيدة من أجل تقدم الثقافة في اليمن والوطن العربي ..

بداية المسرح الكويتي

وبالنسبة للبداية المسرحية في الكويت بدأت كما هو معروف كأى بداية مسرحية في الوطن العربي ، بدأت أولاً في المدرسة ، وكان المعلمون والطلبة الممثلون يقومون بممارسة هواياتهم التمثيلية من أجل لقاء الموعظة



عبد العزيز
السير

ARCHIIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الحسنة في المجتمع والتأكيد على سبل الأخلاق القويمة التي يحبون أن يتحلى بها الناس .

وهي تحت على الانتباه لتقاليد وأصول المجتمع وتراثه من خلال تقمص الشخصيات في فتح مصر أوأبي جعفر المنصور، أو صقر قریش أو من هذه الأعمال التي عرفتھا المدارس على اختلاف مراحلھا مكتوبة في كتب المطالعة والنصوص أو من محفوظات الأساتذة الذين أخذوا يدرّبون الطلاب علیھا یساعدھم بعض زملائھم المتحمسين للعمل التمثيلي فيقدمون هذه العروض .. في أزمنة أو أوقات مختلفة من العام ويغلب علیھم أنهم يقدمون حفلة آخر العام تتضمن تمثيلية جدية وبعد ذلك تطور الأمر إلى أن أصبح

الناس يتشاهدون الممثلين بأعينهم كذلك .. فيتابعون عروضهم ومن هؤلاء الذين بدأوا هذه المرحلة بشكل نشط ومنظم هو الأستاذ/ حمد الرجب وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الأسكان حالياً الذي كان مدرساً بمدرسة الصباح الابتدائية، كان ذلك اثناء الحرب العالمية الثانية فكان يمثل وكان يخرج ويقوم بأعباء كبيرة في هذا المجال نظراً للبداية التي لم يكن فيها تخصصات مختلفة ليقوم كل بدوره يعاونه بعض من زملائه وبعض من تلاميذه الى أن عرف هذا الفن الجميل والصعب معاً فسافر إلى القاهرة والتحق بمعهد الفنون هناك ومعهد الموسيقى وانتهى من دراسته في الأربعينات ثم عاد إلى الكويت .. وهو متعلم نص المسرح يعشقه ويهواه ليقدم فيه أفضل ما قدم في تلك الفترة .. كان يميل إلى استخدام الجدية واللغة العربية الفصحى .. حتى جاء معه الأستاذ/ محمد النشمي ليعاونه ويتسلم منه الراية ليؤسس فرقة سميت فرقة المسرح الشعبي في منتصف الخمسينات .. تولت الاشراف عليها وتمويلها دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل في ذلك الوقت وكان مديرها هو الأستاذ حمد الرجب نفسه فكان يدعمها ويرعى خطواتها، وكانت الفرقة تقدم أعمالاً ملتقطة من الواقع اليومي معكوساً في العمل ومروراً إلى الواقع اليومي فيسير الأسى في أوقات ويسير تضحك في أوقات كثيرة إلى أن جاء الأستاذ زكي طليمات الى الكويت بدعوة من تلميذه حمد الرجب لينظم الحركة المسرحية في الكويت على أساس من العلم والوعي إلى هنا في ظني تنتهي البدايات للمسرح الكويتي .

مسرح الخليج العربي – أول مسرح

- أما مامر المسرح الكويتي به من تجارب عديدة إلى مابلغ إليه اليوم من تطور المسرح الكويتي قام على ركائز لأنه كان هناك توجه على المستويين الشعبي والرسمي لقطاع المسرح ، وكان هناك توجه حقيقي إلى هذا الفن

الجذاب والممتع .. كان الناس بعد أن تدفق النفط بدأت الحياة الاجتماعية تعيش نقلة جديدة في بحثها عن الأساس المنظم للحياة والناس يبحثون عن أماكن عامة يرتادونها للتعارف وقضاء الوقت الممتع والمفيد، وبدأ الناس يمارسون نوعاً من الاجتماع على تنظيم وارتياح آفاق جديدة فيها ومنذ ذلك الوقت جاء قانون عام ١٩٦٢ رقم ٢٤ بشأن تنظيم تراخيص الهيئات العامة، أو جمعيات النفع العام كما كانت تسمى وأسس من خلالها فرقة مسرح الخليج العربي وهو أول مسرح أسس بموجب القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ وكان هناك المسرح العربي الذي أسسه الأستاذ زكي طليمات .. كما كان هناك المسرح الشعبي الذي أسسه الأستاذ/ محمد النشمي، وكان هناك الصراع أو التنافس بالأصح بين هذه المسارح لتقديم الأعمال الجيدة والملفتة للانتباه .. الأستاذ النشمي ومايمثله من جيل سابق تعلم المسرح من خلال الناس وهمومهم البسيطة وقال فيها الكثير الذي أثار الناس وجعلهم يتابعون، وفعلاً كان الصراع بينه وبين الأستاذ زكي طليمات الذي كان يقوم بتدريس المسرح على أصوله ونقله مما كان إلى الذي ينبغي أن يقوم عليه ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

● قلت: ولكن الصراع الذي قام في ذلك الوقت أكان أساسه الصراع بين جديد لا بد أن يكون وقديم يحافظ على ما هو عليه .. أم هو صراع بين الفطرية القائمة وبين التنظيم والعلم لاكتساب الوعي؟

فقال الأستاذ عبدالعزيز مسترجعاً:

— لا .. أنا أريد أن أصل إلى نقطة الصراع الثلاثي إذا جاز التعبير .. لأن الأستاذ زكي طليمات عندما جاء الى الكويت حرك بحيرة راكدة فتسجلت من خلال مجيئة دوافع عديدة وجديدة بلاشك بما صنعه من تيار جديد للكويت وهذا ليس جديداً على الوطن العربي ولا العالم ولكنه جديد بالنسبة للكويت وهو استاذ جديد من عالم مضى فكرس جهوده لتعليم

المسرح بالطرق التقليدية المعروفة في تعليم المسرح يعلم فن اللقاء وفن التمثيل ويخرج بعض الأعمال ويدعم جهود تلاميذه في اخراج بعض الأعمال يدرب ممثلين تدريباً جيداً حتى ظهرت فرقة مسرح الخليج العربي بموجب القانون الجديد فاستطاعت أن تجذب إليها الكثير من الناس وجمهوراً من نوع خاص .. هذه الفرقة أسستها مجموعة من الشباب .. هؤلاء الذين كان ينقصهم الشيء الكثير عدا الحماس .. كانوا متحمسين للمسرح، وكانوا يرفضون ما يقدم الأستاذ زكي طليمات باعتبار أن ما يقدم الأستاذ زكي شيء مختلف كما كانوا أيضاً يرفضون ما يقدم الأستاذ النشمي على اعتبار أن ما يقدم شيء مرتجل، وهذا لا يفيد، ولذلك اعتقدوا أنه آن الأوان لتقديم شيء على أسس من النص المسرحي وكتابته، وأنه لا يمكن تقديم شيء دون كتابة النص المسرحي، ولهذا جاءت فرقة مسرح الخليج العربي وبدأت تقدم نصوصاً مسرحية لكتاب مسرحيين، كانت هذه النصوص في بدايتها ساذجة ولكنه بمرور الوقت صلب عود هؤلاء وبدأوا يكتبون كتابات جيدة ويقدمون أعمالاً أخذت تكون واجهة المسرح في الكويت، وكان تعايشه إلى جانب المسرح الشعبي والمسرح العربي، وعاد الأستاذ النشمي ليكون فرقة جديدة سماها فرقة المسرح الكويتي قدم من خلالها عمليين أو ثلاثة أعمال ثم ترك المسرح نهائياً وبدأ يهتم بجمع مذكراته، أما المسرح الكويتي الذي أسسه فلم يضيف جديداً على الحركة ما عدا بعض الممثلين وعلى رأسهم فنان كبير هو محمد المنيع وهو يعتبر من المخضرمين لأنه عاش فترة النشوة الأولى للحركة المسرحية والفترة الثانية ولا يزال يمارس النشاط المسرحي إلى اليوم .. تجربة المسرح الكويتي ربما تكون جديدة أو فريدة تقابل بنوع من الدهشة عند البعض ولكن أنا اعتبرها تجربة عادية ولكن فقط تهيأت بشيء من التجمع وشيء من الامكانية مما جعلها تتحرك بسرعة وتصل إلى ما وصلت إليه وأنا اعتقد ان هذا يمكن أن يتأتى في أي بلد عربي إذا ما وجد هذا التجمع وحظي بالدعم ..

كان التجمع أساس الاندفاع

ولو اتيح لهؤلاء البعض أن يعيش تلك التجربة للمس ان هذا يمكن أن يقوم في أي بلد عربي .. فقط كان هناك تجمع وامكانيات ولهذا استطاع المسرح في الكويت أن يقدم من خلال تضافر الجهود اعمالاً ملفتة ..

● قلت: الرغبة كانت موجودة والحماس موجودا. ولكن هذا الحماس دعم بالامكانيات والتنظيم مما جعله يتكامل ويسير في خط النمو والتطور.

فقال :

— هذا ماحدث بالضبط .

● وعند ذلك كان الدكتور سليمان الشطي يحدق في سقف غرفة الفندق، ولكن اذنيه معنا في الحديث الذي يدور فقلت : حوارنا غير مقصور على المسرح فقط، ولكن رغبة القارئ اليمني تجمع أيضاً لسماع وقراءة الكثير عن القصة بعد أن تعرف على تجربة الشعر .. فما رأيكم دكتور سليمان لو نبدأ برحلة قصيرة عن القصة الكويتية أسوة بالمسرح ؟

فقال : بكل سرور .. القصة في الكويت بدايتها .. هي بداية القصة العربية .

مع أول جريدة بدأت القصة القصيرة

— من الصعب تماماً أن نحدد تاريخاً بدقة حول تطور ونمو القصة القصيرة في الكويت على وجه أخص لأن القصة القصيرة هي الملمح المتميز إلى الآن مع محاولات روائية ولكن السمة الغالبة عليها هي القصة القصيرة والتوجه القصصي نستطيع أن نرجعه إلى أواخر العشرينات ، أول قصة قصيرة نشرت سنة ١٩٢٨م وتعتبر من أقدم القصص في منطقة الخليج من هذا

الوقت المبكر جداً القصة القصيرة تعتبر ولا تزال فناً جديداً «طارئاً» ومن ثم كانت هذه البداية هي أول بداية في منطقة الخليج. والشيء الذي يثير التساؤل هو أنه قد يجيب عن بعض التساؤلات في أول مجلة كويتية صدرت هي أول مجلة كويتية حوت على قصة قصيرة بمعنى أن نشأة المجلات أو بداية الاهتمام بالحياة الثقافية المعتمدة على الجريدة أو الصحيفة هي التي فتحت المجال للقصة القصيرة وهذا منطق تاريخي سليم، لأن القصة القصيرة حتى في العالم بدأت في أحضان الجريدة أو المجلة وهي ساعدت كثيراً على انتشار القصة القصيرة. يعتبر النص الأول الذي نشر في مجلة الكويت قصة بعنوان «منيرة» وهي الشخصية الرئيسية في هذه القصة إثارة لعدد من القضايا المهمة التي ستثار فيما بعد قضية المرأة، قضية التقاليد، قضية العقول المتحجرة في كل الأمور التي ستتناولها القصة فيما بعد تضمنتها أول قصة نشرت في الكويت، ولكن تمر أو يمر عدد من السنين لا ينشر فيها أي نص قصصي أو على الأقل لم يقع في أيدينا نص قصصي لأن بعض الكتاب الكويتيين أو أكثر كانوا ينشرون في خارج الكويت نظراً لقله الصحف أو لعدم وجودها أحياناً لأن مجلة الكويت كانت تطبع في خارج الكويت، صحيح كانت تحرر من داخل الكويت يحررها الشيخ عبدالعزيز الرشيد ولكن لا تصدر طبعتها من الكويت يطبعها في خارج الكويت، لذلك نعتبر أن النشر في خارج الصحف الكويتية، قد تكون بعض النصوص التي لم نعر عليها الآن، البداية الثانية أو التكملة الثانية هي من منتصف الأربعينات عندما أسس عدد من الشباب الذين يدرسون مع بعض المسؤولين عنهم في القاهرة وأصدروا مجلة اسموها باسم «البعثة» وهذه حوت مواد كثيرة ومقالات وغيرها ومن بينها القصة القصيرة ولا يكاد يمضي عدد إلا وفيها قصة قصيرة ومع هذه البداية الجديدة نستطيع أن نقول أن تيار القصة القصيرة بدأ يطرد ويستمر حتى منتصف

الخمسينات يعني من البعثة تلامس أو تتعرف على أسماء منها كاتب اسمه جاسم القطامي يحاول أن يكتب عن البحر أو يسجل ذكريات البحار أو مذكرات نجد أن كاتباً مثل فهد الدويري يحاول أن يتلمس الجانب الواقعي في القصة كما لو كان متأثراً بالتيارات التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

التيار الواقعي أيضاً مرت به القصة الكويتية

كان يريد أن يرصد أو يحاول أن يعالج قضايا المجتمع من خلال قصصه المختلفة، وقد كان نشطاً يصدر عدداً كبيراً من القصص وفي الوقت نفسه أيضاً كشرت المجالات ولم تعد البعثة لوحدها إنما أصبحت البعثة والايمان والرائد يعني اتسعت مساحة النشر لم تكن القصة القصيرة عنصراً رئيسياً في كل هذه الصحف والمجلات، ولكنها كانت مولودة وكان هناك كتاب يكتبون ومن أبرز الكتاب كما ذكرت: فهد الدويري بجانبه أيضاً فاضل خلف أصدر مجموعة قصصية فيما بعد، وايضاً فرحان راشد الفرحان الذي كتب عدداً كبيراً من القصص وحاول أن يصدر أول رواية كويتية، هي ليست رواية طويلة يعني هي حكاية باسم الآم صديق وطبعها ويمكن أن نعتبرها أول شكل روائي مطبوع في الكويت أو طبعة كاتب كويتي. هذه الأسماء التي تلامسنا في الخمسينات والتي كتبت قصصاً لا بأس بها وكثيرة نجد أنها جاءت في مرحلة قد توقفت في منتصف الخمسينات وايضاً بسبب تعرض الصحف لهزة كبيرة عندما اهتزت الصحف وتوقف صدورها تبعاً لهذا بدأت القصة تخفت أو لا تظهر حتى أوائل الستينات عندما بدأت الثورة الصحفية والثقافية الجديدة وطبعاً مع نهاية الخمسينات وأوائل الستينات كل النضال القديم وكل الجهود التي بذلت وكل المحاولات الجادة التي بذلت بدأت تثمر في أوائل الستينات لكأن هذه البذور التي بذرت انفجرت في وقت واحد في الستينات فنجد المسرح الذي تحدث اخي عبدالعزيز السريع عنه والذي بدأ يبرز ويظهر. في هذا الوقت بدأت

كتابة القصة القصيرة وبدأ يظهر الجيل الجديد وكتاب القصة الكويتية وهم كثر لانستطيع أن نحصيههم فهم أعداد كثيرة لانقول كثيرة جداً ولكن على الأقل أسماء إذا لم يكن الإنسان قد قرأ لها شيئاً قد لاتعني الشيء الكثير ولكن حتى الشاعر محمد الفايز وهو الشاعر المعروف كان قد بدأ بكتابة القصة القصيرة، وبدأ ينشرها الكاتب المسرحي كانت محاولات القصة وحسن يعقوب العلي ايضاً له عدد كبير من القصص نشرت في الصحف ويتميز بصفة خاصة سليمان الخليفي وهو كاتب الآن أصدر مجموعتين قصصيتين بدأ ينشر قصصه ..

ففي هذه المرحلة مرحلة الستينات تشكلت لدينا القاعدة التي بنيت على أساسها القصة الكويتية العربية الحديثة .

هذا اجمالة سريعة وسريعة جداً لاتعني عن المطالعة والمتابعة ولكنها تقدم لنا خطأ عابراً لسير القصة في الكويت بشكل لا بأس به .

● وهنا أوقفت الدكتور سليمان قائلاً: قلت لا بأس يعني سارت بشكل لا بأس به .. أي انها نفس البداية التي بدأت في اليمن حين كان البعض يحاول أن يجندها لفعل الخير والموعظة الحسنة .. وآخر يتلمس لها طرق الفن الأفضل .. وهكذا البدايات الا تقصد ذلك ؟
فقال الدكتور مستطرداً :

— أي شيء جديد لابد أن يحمل مساوىء البدايات ومحاسنها .
طبعاً عندما نقول لا بأس نحاول أن نضع التعبير الدقيق لانقصد أبداً انها ولدت مشوهة أو صغيرة ولكن نحن نقيس مع الفارق أي شيء جديد لابد وأن يكون يحمل محاسن البدايات ومساوىء البدايات وهذه طبيعة جداً ولانستطيع أن نقلل منها ، ولم يكن الكتاب الذين ذكرت اسماءهم الآن إذا كانوا قد كتبوا في العشرينات نأخذ منها قصة «منيرة» لخالد الفرج وهي مكتوبة في نهاية العشرينات وفي رأيي ان أي قارئ لهذه القصة سيقول

انها مساوية لأية قصة عربية كتبت في ذلك الوقت لانستطيع أن نقول انها أقل مما كتب في العشرينات يعني لو كتبت هذه القصة ونشرت في مصر أو في الشام لن تقول بل قد تكون أحسن ما كتب وليس من أقل ما كتب لأن هذا التوجه العربي عام لانستطيع أن نخفته أو نسكته لكن نعود الآن إلى الكتاب حتى الكتاب العرب المشهورين لأقول أن قصصهم تمثل على مستوى البناء الفني كما أقبله الآن في العصر الحديث وهم في نفس الوقت ليسوا من الرواد كما في القص العالمي، لأنهم من المقلدين ولكن مع هذا لا يجب أن نغفلهم بل يجب أن نقدر لهم هذا الدور..

الموهبة لاتصنع فناً وانما تصنع مؤدياً

• عن الموهبة في المسرح هل تكفي ليكون الموهوب مسرحياً متكاملأً في أي دور يقوم به أو يود أن يقوم به .. أم أن الصقل لابد أن يلعب الدور المكمل لهذه الموهبة أقصد الصقل بالتدريب والدراسة.

الدكتور سليمان الشطي :

— أولاً نحن في عصر العلم والعلم ليس مضاداً للموهبة بل هو خادم لها فاذا وجد فانه يساعد الموهبة كثيراً لأن الموهبة لاتصنع فناً .. بل يمكن أن تصنع مؤدياً كالطبيب تماماً والمرضة فالمرضة لايمكن أن تقوم بدور الطبيب وانما تقوم بالدور المساعد له... العلم لايصنع أيضاً فناً، ولكنه يسهل الطريق، هو لا يخلق من العدم... والذين يحاربون العلم على حساب الموهبة فانما يصنعون التخلف ويصنعون الركون وسأضرب لك مثلاً بسيطاً من التجربة الكويتية .. فمثلاً التجربة الكويتية بدأت من منتصف الثلاثينات .. ولكن الأستاذ زكي طليمات عندما قدم إلى الكويت في ظرف سنتين فقط حرك البركة الراكدة واختصرت المسافة إذن هو العلم الذي فجر كل هذا لأن الأستاذ زكي حرك ماعجزت عنه ثلاثين سنة في التحريك وذلك لأنه كان يمتلك العلم إلى جانب الموهبة .. فالذي يقول

بالموهبة لأبأس، ولكن يجب ألا تستخدم أو تكون حائلاً دون العلم وفي هذه الحالة أقصد حينما تكون هناك موهبة فلا بد من اعدادها واستكمالها بالاعداد والدراسة حتى تتكامل ..

وقد تواصل الحوار حول القصة والمسرح ببداياته ووسطه ثم نضجه وكذا بالنسبة للقصة وعدد من القضايا المتعلقة بالحركة الأدبية في الكويت والوطن العربي والتي سنواصل نشرها في حلقة قادمة.

حوار/ محمد مشني

عن جريدة الثورة اليمنية

صنعاء



ARCHIVE

<http://Archive.Sakhril.com>

الكويت

والنفط الذي يتحول إلى ثمناقة

عبد الكريم الرازحي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الكويت أصغر البلدان العربية وأعظمها شأنًا، أقلها ضجيجاً وأكثرها عطاءً، وأنها البلد العربي الأكثر قرباً إلى القلب، إلى قلب المواطن العربي بشكل عام، وإلى قلب المواطن اليمني على وجه الخصوص. إن الكويت هذه الضئيلة الحجم قد تضاعف حجمها آلاف المرات من خلال مواقفها العظيمة وسياستها الحكيمة.. لقد صارت أكبر من مقاسها على الخارطة، اتسعت مساحتها باتساع مساعداتها الشريفة، وصار صوتها مسموعاً بدون ضجيج ومكبرات صوت. بل يمكن القول إنها بفضل مساعداتها الصامته، بفضل صمتها القريب من تأمل الحكماء، وبفضل وعيها الحقيقي بالانتماء إلى هذا الكل العربي، قد ارتفعت إلى مصاف يجعل من بعض

البلدان العربية مقارنة بها، تبدو كجماعة يصرخون ولكن لا يقولون شيئاً، يتحركون ولكن لا يتقدمون خطوة إلى الأمام، ولست بالمبالغ إذا قلت ان الكويت اليوم هي البلد الذي كان ومازال يتحرك من أجل انجاز شيء ما، كان ومازال يعد بانجاز أشياء عظيمة تتعلق بوجود الإنسان العربي ومستقبله ومصيره — وما اهتمام الكويت اليوم بالثقافة والفن وباشاعتها في عموم الوطن العربي إلا دليل على أنها من البلدان العربية الصادقة المدركة لحقيقة الآفة التي تفتك بأمتنا العربية — آفة التخلف الحضاري — التي بسببها تآكلت الأمة العربية ومازالت تتآكل ذلك لأن الثقافة وحدها لا السياسة — الثقافة لا صراخ الاذاعات — الثقافة الجادة لا الشعارات وافتتاحيات الصحف اليومية — هي التي بإمكانها أن تعيد صياغة وبناء الإنسان العربي، أن تعيد الرنين إلى روحه المشروخة المهزومة والأمل إلى قلبه اليائس المحطم. ان الأمة العربية الإسلامية المستهدفة من أعداء كثيرين — من أعداء كان ومازال همهم الأكبر احتواءها حضارياً وسحقها قومياً، وتحويلها إلى هامس لحضارتهم الغازية. ان هذه الأمة ستظل تتآكل وتتآكل إلى أن تنقرض يوماً. وكل هذا الكلام الصادر من الاذاعات ومن المؤتمرات والمهرجانات الخطابية لن يحميها من هذا الوباء المستشري وباء التآكل والتفتت والانقسامات المذهبية والطائفية والسياسية. ولن يدفع عنها للحظة هذا الخطر القادم، خطر الانقراض والانسحاق داخل طاحونة الحضارة الغربية وأطماعها.

ولأن الكويت هي الدولة التي لا تصرخ، فهي الدولة التي تفكر وتعمل بحق من أجل مستقبل هذه الأمة، من أجل حمايتها من لعنة الانقراض، انها بدلاً من الصراخ والزعيق، بدلاً من أن تشغل في صناعة الكلام وتنصرف إلى مجال الدعاية والاعلام، انصرفت إلى المجال الأهم .. إلى مجال العمل الثقافي والابداع الحقيقي، وهاهي الكويت من بين جميع

البلدان العربية .. تنفق لصالح انتاج واشاعة الثقافة الجادة .. جزءاً كبيراً من دخلها القومي .. فعن وزارة الاعلام في هذه الدولة الضئيلة الحجم تصدر مجلة العربي الثقافية الشهيرة والشهيرة، ومجلة عالم الفكر الفصلية والتي تعتبر من أرقى المجلات الفكرية في الوطن — كما تصدر مجلة الكويت الثقافية والأدبية .. وعن المجلس الأعلى للثقافة والفنون والاداب يصدر كتاب عالم المعرفة الشهري وسلسلة المسرحيات العالمية ومجلة عالم الثقافة هذه المجلة التي من خلالها نلتقي بكل ماهو جديد في عالم الأدب والفن والعلوم فهي تهتم بترجمة أحدث الأبحاث والدراسات العلمية مقتدية بأسلافنا الذين ترجموا واتصلوا من خلال الترجمة بثقافات اليونان والهند والصين . كما أننا من خلال حوليات كلية الآداب جامعة الكويت نلتقي بأحدث مؤلفات أساتذة هذه الجامعة المفتوحة على كل الأفكار والمعروف أن الكويت اضافة إلى ما يصدر عن مطابعها من مجلات وكتب وموسوعات تصل إلى القارئ العربي في كل مكان وبأرخص من الماء .. تعمل ايضاً على استقطاب كل المفكرين والمبدعين بغض النظر عن توجهاتهم الفكرية وتوفير لهم كل شروط ومناخات الكتابة والعمل والابداع كما أنها توفر لمبدعي وفناني الكويت مناخات للابداع والخلق قد لا تجد لها شبيهاً في الغالبية من الأقطار العربية .. فالكويت هو البلد الذي يحرص على شعرائه وفنانيه ومبدعيه ويتعامل معهم كجزء من ثروته القومية يخسر من أجلهم ويمنحهم حق التفرغ للكتابة والابداع وفي الكويت ايضاً يزدهر المسرح ويلقى رعاية وتشجيعاً كاملين من الدولة كما تزدهر في الكويت ثقافة الطفل الأدبية والفنية والعلمية وحتى الاذاعة في الكويت تقوم بدور تثقيفي وتقدم برامج ثقافية ممتعة ومتميزة وأن كل هذه الأشياء التي ذكرناها ليست إلا الجزء من مشروع الكويت الثقافي العلمي الكبير، هذا المشروع الذي يستهدف اعادة تعمير الإنسان العربي المدمر من الداخل حتى يستطيع الشروع في اعادة بناء وانجاز مشروع امته الحضاري .

وأخيراً فان النفط في الكويت هو النفط الذي يتحول إلى فكر وفداء
روحي، إلى كتب وثقافة، تحرك مشاعر القلب وتنير مصابيح الوعي والعقل،
انه النفط الرحمة لا النعمة، النعمة لا اللعنة.

فمزيداً من النفط من أجل مزيد من الثقافة يا الكويت.

عن جريدة الميثاق — صنعاء





غنام الديكان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

باديء ذي بدء .. القى الأستاذ (غنام الديكان) كلمة قصيرة قال فيها : (يسرني أن التقى بكم اليوم .. في أول محاولة لي في المحاضرات العامة فهو ميدان له فرسانه .. وكانت محاولاتي السابقة مقصورة على المختصين به .. لكن الاخوان الاعزاء في المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون ابوا إلا تشريفي بالتحدث اليكم .. وهو شرف لو تعلمون عظيم .. ولأبدأ معكم من البداية :

● اللقاءات في الموسيقى الكويتية :

كما هو معروف لدى المتعاملين في حقل الموسيقى انها تتكون من



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

عنصرين جوهريين هما: الصوت والزمن. والصوت في عرف الطبيعيين موضوعه دراسة الأصوات عامة أما في عرف الموسيقيين فموضوعه دراسة الأصوات التي تقبلها الأذن وترتاح لها النفس وقد حددت بـ «النغمة» أو «الدرجة الصوتية» حين صدور الصوت (غناء) من الأصوات البشرية أو (عزفاً) من الآلات الموسيقية. وتنقسم الأصوات البشرية إلى قسمين رئيسيين:

- أصوات النساء والأطفال.
- وأصوات الرجال.

وينقسم كل من هذين القسمين إلى أنواع :
أولاً أصوات النساء والأطفال :

١ — يسمى النوع الأول منه : الندى واصطلاحه الموسيقي سبرانو وهو للأصوات الحادة.

٢ — يسمى النوع الثاني : الرنان واصطلاحه الموسيقي كونترالتو وهو لأصوات النساء الغليظة.
ثانياً : أصوات الرجال :

١ — يسمى النوع الأول منه « الغليظ » واصطلاحه الموسيقي (باص)
٢ — يسمى النوع الثاني منه « الصادح » واصطلاحه الموسيقي تينور.
٣ — هذا بالنسبة للأصوات حسبما جاء في كتاب الدكتور محمود الحفني « الموسيقي النظرية » .

وتنحصر الآلات جميعها في ثلاثة أنواع :

١ — النوع الأول آلات ذات أوتار وتسمى الآلات الوترية كالرباب والعود.
٢ — النوع الثاني : آلات ينفخ فيها وتسمى آلات النفخ كالناي أو المزمار.

٣ — النوع الثالث : آلات ينقر عليها وتسمى آلات الايقاع .

وقد قسمت أصوات هذه الآلات كتقسيم الأصوات البشرية السابق ذكرها — سبرانو للأصوات البشرية السابق ذكرها — سبرانو أول وسبرانو ثاني . وكونترالتو للأصوات الحادة .

والباص التينور الاول والتينور الثاني للأصوات الغليظة ، وقبل التطرق الى آلات الايقاع نتعرف على الايقاع واهميته في الموسيقى .

الايقاع : الايقاع في الموسيقى ويسمى الاوزان او الضروب او الاصول ، هو الوزن الذي يحدد سير النغمات كما هو الحال بالنسبة لبحور

الشعر حيث ان لكل بحر تفعيلاته الخاصة يسير عليها المنظوم من الكلام.

مثال : طويل له دون البحور فضائل

فعولن مفاعلين فعول مفاعل ثم الوزن (الثلاثي) وبه ثلاثة ازمنة — ١ —
٢ — ٣ — ولتستمع لهذا الموشح كمثال على الميزان الثلاثي ايقاع سماعي
دارج

والله لقد سمعت بالاخبار

عن جارية تهم بالاوثرار

والله لقد سمعت من مبسمها

طيب الغزل ورقة الاشعار

ثم الايقاعات المركبة . وهي انقسام الزمن الواحد الى ثلاثة ازمنة
مثال: مركب الثاني . ينقسم كل زمن منه الى ثلاثة ازمنة صغيرة فيصبح
بدل (١ — ٢ — ، ٣ — ٣ —) وقد شاع هذا النوع من الايقاعات المركبة
بالخليج والجزيرة العربية باكملها ويتبعه من الايقاعات الشعبية في
الكويت (ايقاع الدزه) المستعمل في (اغاني الزفاف) منه هذا اللحن :

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

عليك اسعيد

لا اله الا الله

ومثال اخر من اليمن على هذا الوزن الايقاعي (مركب الثنائي) مع الفارق
في الضروبات . عن الايقاع السابق هذا المثال : الا ياطير يا الخضر .

ونظرا لشراء الموسيقى الايقاعية بمنطقة الخليج العربي بصورة عامة
والكويت بصورة خاصة .. وهذا لا يعني الاقلال من اهمية الايقاعات في
سائر ارجاء الجزيرة العربية والوطن العربي كافة .. ولكن موضوع المحاضرة
هو الذي حدد ذلك ففي الكويت والخليج توجد ضروب ايقاعية مزدوجة
متداخلة تداخلا يشابه الى حد كبير التوزيع الهارموني .. وهذا توزيع
هارموني فطري .. ومن هنا يكتسب قوته وتأثيره .. وهذه النوعية لم نسجم

او نقرأ عنها في الايقاعات المعروفة في الوطن العربي كايقاعات الموشحات .. فقد اقتصر في وظيفتها على تقوية الايقاع وتنظيم حركة اللحن ..

مثال : سماعي البياتي

موشح ياوحيد الغيد ..

ولنستمع الى هذا الموشح على ايقاع السماعي .:

وقد ابدع الفنان الشعبي في تنظيم هذه الايقاعات .. فجعل لكل آلة ايقاع تسمية ولها مشتقات .. ومهمة خاصة ..

وضروب تختلف فيما بينها مكونة ايقاعا واحدا ..

«وتكثر الآلات الايقاعية او تقل في الغناء الجماعي وفقا لعدد الاصوات التي تؤدي الغناء .. وما تناسب معها فتشكل بذلك (القالب الغنائي)» .

ولدينا الآن مثال : ايقاع الشبتي :

اولا : آلة « الطار » وهو اساس الايقاع ..

ثانيا : آلة « الطبل الخماري » الذي يأخذ شكلا ثابتا / دون تصرف /

وتغيير ..

ثالثا : آلة « الطبل اللاعوب » للتصرف والزخرفة .. بالدموم والتكوك .

رابعا : آلة « الطويسات » للزخرفة الايقاعية / والمحافظة على الزمن

الايقاعي / وهي حادة الصوت يسمعها جميع المؤدين ..

خامسا : التصفيق .. الذي يأخذ أشكالا مختلفة .

ولكي نفهم وظائف هذه الايقاعات بشيء من التفصيل .. نبدأ الآن

بالحديث عن الألحان الكويتية على اختلافها .

القوالب الغنائية الشعبية الكويتية

ان الالحان الغنائية الشعبية في الكويت .. كثيرة بأسمائها متعددة

بألوانها ضمن قوالب معينة أو محددة .. ولكل قالب إطاره الخاص به من حيث تركيبه الايقاعي وجمله اللحنية الملتمزة إلى حد ما بتفعيلة الايقاع وكذلك بأوزان من شعر الفصحى أو العامية ..

وبمعنى أوضح يكون لكل قالب ألوانه التي تميزه عن غيره من الألوان الغنائية وله اسم يستدل من خلاله على هدف هذا النوع أو الايقاع .. ويتكون اللون الغنائي عادة من ثلاثة عناصر.

أولاً: الايقاع: وهو الذي يحدد سير النغمات ضمن موازير (حقول) متساوية (كما أشرنا سابقاً .. من ايقاعات بسيطة أو مركبة).

ثانياً: اللحن: يخضع اللحن في الأغنية الشعبية للمضمون الذي تعبر عنه. فمثلاً: لحن أغنية الزفاف وضعه الفنان الشعبي للتعبير عن الفرحة .. بكلمات مناسبة. مثال: لا إله إلا الله — عليك أسعيد .. كما وضع لحن العرضة حيث هدفها التغمي في زمن السلم بأمجاد الماضي ومافيه من بطولات ومآثر يتم فيها عرض الرجال والسلام استعداداً للحرب .. والغناء هنا يكون بما يتناسب أيضاً وهذا المضمون من حيث الحماسة في اللحن.

ثالثاً: أوزان الشعر: ان كثيراً من أوزان الشعر الشعبي مرتبطة بألوان معينة من الغناء .. عند الشاعر الشعبي الغنائي فقد شاعت نصوص السامري ونصوص الخماري .. أو الأصوات وكذلك نظم «الزهيري».

كما شاعت أسماء شعراء أجادوا فيها مثل:

١ — الشاعر الفنان عبدالله الفرج ١٨٣٦/١٩٠١م.

٢ — الشاعر الفنان محمد بن لعبون ١٧٩٧/١٨٣١م.

٣ — الشاعر الفنان جوهر اللقاوي ١٨٧٠/١٩٥٠م تقريباً.

ومن الشائع في الغناء الشعبي أداء نص غنائي في أكثر من لحن شعبي وكذلك العكس. مثال (١): يا ناس دلوني — سامري.
يا ناس دلوني — سامري نجازي.

مثال (٢): وابروحي — البارحة في بمتيم .

وهنا ننتقل لهذه المسميات من الألوان الغنائية وإيقاعاتها فهي تشير أي (الأسماء) إلى مدى مدلولات نغمية أو إيقاعية أو شعرية موجودة في الأصل .. وهذه المدلولات تشير بدورها إلى الغاية أو المضمون ، كما أن بعضها لم نتعرف بالضبط على أصل التسمية .

أكثر الأنواع الغنائية شيوعاً بين الناس وهي :

أولاً: السامريات : سامري ، نجازي ، نجدي ، تقتصر على المتخصصين في الغناء .

ثانياً: (أ) فنون الخماري الرباعية ذات الموازين الرباعية : فن خماري فن شعبي ويسمى سوداني .. فن شبيتي .. فن عدساني .

(ب) فنون الخماري السداسية ذات الموازين الرباعية : فن زبيري ، فن لعبوني .. فن حساوي .

ثالثاً: (أ) الصوت العربي السداسي والموازين السداسية ، صوت داوي .. مزدوج .. هندي .

(ب) الصوت الشامي الرباعي ذو الموازين الرباعية ، صوت شامي صنعاني .. مزدوج .. يمانني ..

(ج) الصوت الخيالي .. الختم .

(د) الاستماع .. التحريره .. موال الصوت .. التوشيحة .

رابعاً: الغناء الديني القادري البحري .. الرفاعي .. المالد .. الجلوة .. الدزة .. التحميدة .. التهليلة .

خامساً: الغناء البحري : والغناء البحري كان يتم أثناء ممارسة البحارة لأعمالهم على ظهر السفينة لتنظيم العمل .. وهو على نوعين غناء العمل وغناء الترفيه .

أ — أغاني العمل : صفرة أو اويه هولويه شته ، ذكر الله أول بادي .

وللمجداف: صلوا على النبي.

ب — أغاني الترفيه: الحدادي حجازي صفراني. حاوي. مخالف.

ج: فنون الساحل، سنكني، شابوري، شبيتي، مجيلسي بحري: الثاني عشر وأخيراً: فنون مستوطنة: الطمبورة، الليوه، الهبان، ونكتفي بهذا القدر.

سادساً: العاشوري أو الردحة: فريسة، السروة.

سابعاً: (المناسبات العامة والخاصة) التجمعات الموسمية. العايدوه، الجلاعات، القفال، القرقيعان.

ثامناً: أغاني الأطفال: التي هي مزيج من الألوان السابق ذكرها. بالإضافة لأغانيهم وأهازيجهم الخاصة. بنين وبنات.

تاسعاً: العروض: عرضة برية. عرضة بحرية. زمية.

عاشراً: (من فنون البادية). طروق الرابة صخري، مربوع، ياذا الحمام، مسحوب: (يابوفهد) اهجيبي: يا غزال نطحني. ومن الغناء الجماعي بافريسني بالله انك ترحم اللي يوجد قلطتي مجيلسي بداوي.

وتتبع الالحان ايقاعات محددة الزمن .. كما تتبع القصائد بحور من الشعر معينة أو محددة. <http://Archivebeta.Sakhril.com>

والالحان مقيدة بعدد معين من حركات يطلق عليها (الدم .. والتك) والأوزان الايقاعية .. تنقسم إلى: البسيطة والمركبة.

— ايقاعات بسيطة: ماكانت وحداته الزمنية زوجية وايقاعات عرجاء، ماكانت وحداته الزمنية فردية وايقاع مركب. ويكون أحد مشتقات الايقاع السابقة. (تفاصيلهما التالية).

ومن الأوزان البسيطة (الثنائي) وهو كالخطوة المعتدلة شمال — يمين — ١ — ٢ تؤدي عليه المارشات والكثير من الأناشيد. وكذلك الوزن (الرباعي) وهو ضعف عدد الثنائي ١ — ٢ — ٣ — ٤ كايقاع المصمودي.

ومثال: ياشادي الألحان.

كما تتبع الميزان الرباعي الحان (القادري والرفاعي) المعروف
بالكويت وكذلك الحان (السامري النجزي) مثل: ياناس دلوني
١-٢-٣-٤،

الطار أو الطارة، وجمعها طيران أو طارات.

والطار أكثر الالات الايقاعية الشعبية انتشاراً وأهمية بين أهل فن الغناء
الشعبي والطابع الترفيهي. وقد أجاد العزف (الضرب) .. عليه الكثير من
الفنانين الشعبيين .. وتفننوا باستخراج (الدم) .. وثلاثة أنواع من (التك).
والصقال يضيف للغناء الحيوية وحث المشاركين لزيادة التطريب كما
يتصرف الكثير من (ضاربي الطار) في الايقاع ارتجالاً لملء الفراغات
والزخرفة.

الطبل البحري الكبير: هو آلة ايقاعية أساسية لأكثر أنواع الغناء
وخصوصاً (الغناء البحري) - الراس - الشمالي. (ثم عملية الشباح)
ويحتل هذا الطبل مكان الصدارة وقد قسمه الفنانون الشعبيون إلى نوعين أو
مهمتين. كما أشرنا سابقاً ..
الأول: (طبل الراس) كما تسميه البحارة. ويعتبر من أهم الطبول وقد
سمي بهذا الاسم لضربه (دم) الأساس ضمن الأشكال الايقاعية المتواجدة
في الطقم الواحد (أو الوزن).

الثاني: (الطبل الخماري) يصاحب الطبل الأول في أكثر الفنون
الغنائية البحرية. بعد أن يشد الطبل الخماري على درجة صوتية أعلى من
درجة الطبل الكبير (طبل الراس) للحصول على صوتين مختلفين.

الثالث: المرواس. وجد المرواس ليصاحب آلة العود في غناء
(الأصوات) فصغر حجمه يجعل الدرجة الصادرة منه (بعد عملية الشباح)
لا تغطي على صوت آلة العود. حتى وإن وصل عدد المروسين من ٦/٤
وأفضل عدد للمروسين اثناء غناء الصوت ثلاثة. بحيث يقتصر ايقاع أحدهم

على الايقاع الأساسي. والآخرون يقومون (بالتشريك) وهي الزخرفة،
الايقاعية ادخله البحارة لمصاحبة الطبل الكبير والجملة، والهاون أثناء غناء
الحداديات.

وقد استفيض ولن يكفي اسبوعنا الثقافي لاعطائكم كل مانود أن نعطيه.
فكما اسلفت الايقاعات كثيرة والالوان متعددة ولا اريد أن اطيل عليكم،
فاصيبيكم بالملل فالموسيقى تسمع مباشرة، والحديث عنها لا يغني ولا يسمن.



تحيّة

للوفد

الكويتي

الى اليمن

ابراهيم احضرا نني

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

لو تجيب الحروف فيض المشاعر
لسبا شاعرٌ وأبداع ساحر
هذه وردة تزف اليكم
وبواقى عبيرها في السرائر
ليس كل الصفاء ما يطرق السمع
فأعلى منه حديث النواظر
رحبي يا عرائس الشعر بالوفد
هزار يشدو وفكرٍ يحاور

ان هذى الوجوه من قيس عيلا
 ن أطلت - ومن مضارب عامر
 جلت البيد تنجب الفرس الفذ
 وتأتي بفارس وبشاعر
 يا احباءنا ولست بناس
 طيب ايامنا على سفح حاجر
 حين ضاقت بنا البسيطة مامن
 قوة ترتجى وما من ناصر
 مثل زغب القطا حوالي هذا
 خاتم مطرق وتلك تماضر
 فنزلنا الكويت أهلاً باهل
 واستعضنا مجاوراً بمجاور
 نستمد السعود في ظل سعدون
 وجبر الكسور من عطف جابر

ابراهيم الحضراني



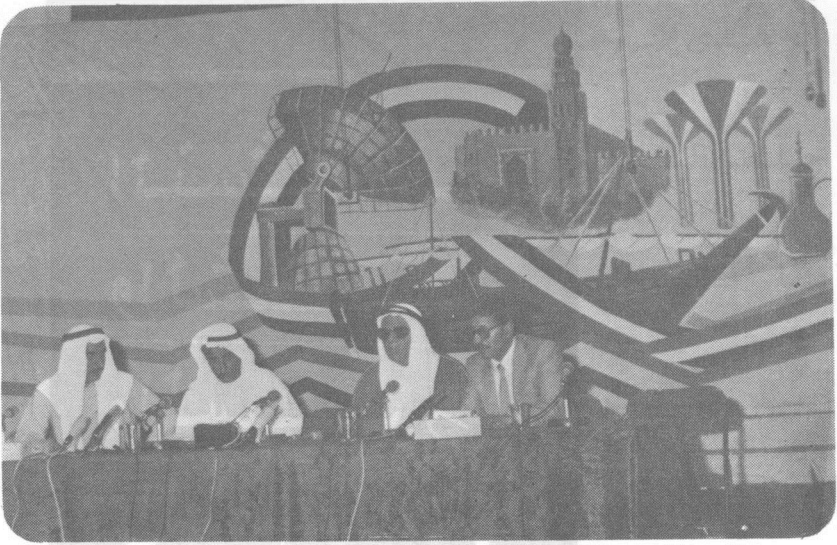
النشـر والشعر والمسرح والقصـة

فـيـا الكـوـيـتـ

● البصير والزيد والشطي
يلقبون أضواء على الحركة
الثقافية في الكويت

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

ضمن فعاليات الاسبوع الثقافي الكويتي بالعاصمة صنعاء .. اقيمت
مساء الاحد الموافق ١٩٨٣/٥/١ م ندوة كويتية يمنية اشترك فيها الاخوة:
الدكتور عبدالعزيز المقالح ، الاستاذ عبدالرزاق البصير ، الاستاذ خالد سعود
الزيد ، الدكتور سليمان الشطي . وقد كانت حول الادب والثقافة والفن
بالكويت الشقيق .



المشاركون في الندوة

د. عبدالعزيز المقالح

يسعدني بالغ السعادة ويسرني ابلغ السرور أن أكون بين اخوة زملاء وأحباب امتدت معهم وبهم أضواء المعرفة من شواطئ الخليج الحبيب الى هذا البلد الظاميء المشتاق ويسعدني ويسرني أيضا ان اشارك معكم في هذه الليلة المباركة بالتعرف على مابلغه الادب في الكويت الشقيق من مستويات عالية في الخلق والابداع ولعله من حقي ومن الحق علي أن اعترف بانني كنت الى وقت قريب أجهل كل شيء عن هذا الادب ومستوياته اذ لم يكن يصل الى يد ابناء هذا القطر سوى النزر اليسير الذي يأتي عن طريق مجلة العربي اوسع المجلات العربية انتشارا واذا كانت نافذة اللقاء قد اتسعت في السنوات الاخيرة وبدأ الانتاج الادبي في الكويت الشقيق يقترب من هنا ومن بقية الادباء في الاقطار العربية الاخرى واصبح هذا الأدب باشكاله المختلفة يفرض نفسه على القارئ العربي بما احرزه اي هذا الادب من النضج الفني والموضوعي ومن الجودة

اللغوية اذا كان ذلك قد حدث فعلا فإن معرفتنا نحن به ماتزال محدودة ويسعدنا ان يزيد اقتربنا منه وان نقرأه ونقرأ عنه كما يسعدنا اكثر ان نسمعه ونسمع عنه من صانعيه ومشاركينا في صنع المرحلة الحديثة والمشرقة في حياته المتطورة وعلينا في هذه المناسبة ونحن نشكو من اشكالية التعرف على بعضنا علينا ان نتذكر الدور الذي لعبه الاستعمار القديم والدور الذي مايزال يلعبه الاستعمار الجديد في تمزيق اواصر اللقاء بين اقطار الوطن العربي الواحد في مجالات للبقاء على الكيانات العربية المنقسمة على ذاتها وعلى بعضها والتي قد تصبح لاسمح الله في المستقبل القريب وليس البعيد مجرد جزر متباعدة مغلقة تقدم ولاءها وخياراتها للبعيد وتضن به على الشقيق والقريب ومن هنا ينبغي الا يغيب عنا دور المثقف العربي والذي يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية مايبث به للأمة العربية او مسؤولية مامنيت به الامة العربية من اخفاقات وتمزيق وما نالها وينالها من عذاب وتشردم فالكلمة بالرغم مما الحقته بها وسائل الارهاب من قهر واذلال ماتزال اداة الكشف الاولى واحدى وسائل التعبير الناجعة وذلك ان صدقت النية وصح العزم ويبدو اننا وقد امتلأ سطح الامة العربية بالبقع السوداء قادرون على الوعي بالمخاطر وعلى ادراك عواقب التجزئة والتفتيت على كل المستويات وفي كل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ولعل هذه الاسابيع الثقافية التي يتقدم رجال الفكر والادب والفن لائق جهودها على القضايا الادبية والفنية بل تمتد بها الى ما هو اهم الى خلق اهتمام مشترك بأبناء الاقطار العربية في صد موجات التغريب والعدوان على الارض العربية والثقافة العربية والانسان العربي وقد كان الاسبوع الثقافي الكويتي بما قدمه وبما سوف يقدمه في بلادنا من انشطة فكرية وادبية وعلمية ، وفنية ، كان نموذجاً حياً ورائعاً لما ينبغي ان تكون عليه الاسابيع الثقافية في الوطن العربي وسوف تتذكره بلادنا وسوف يتذكره جيلنا بالفخر والاعتزاز .

وفي ندوة هذا المساء الذي سوف يتحدث فيها ثلاثة من اعلام الفكر والادب في الكويت الشقيق . سوف نتعرف على اهم الملامح في الحركة الادبية في الكويت المعاصر وهي حركة تعتبر بحق رافدا ناضجا وقتيا من روافد الحركة الادبية العربية المعاصرة .

ويسعدني ان تكون كلمتنا او الكلمة الاولى في هذه الندوة لاستاذنا الناقد والبصير بامور الثقافة والحياة الاستاذ عبدالرزاق البصير الذي سوف يقدم لمحة عن حركة التأليف في الكويت الشقيق ..

بسم الله الرحمن الرحيم

اخواني . احبابي ..

التقديم الذي قدمه الدكتور عبدالعزيز المقالح هو لون من الوان السخاء الذي اخذ يغمرنا منذ اخذ نسيم صنعاء يضافح وجوهنا ذلك النسيم النقي الصافي صفاء نفوسكم ونقاء ضمائرکم ..

والا فاني لا أستحق هذا التقديم « انا استاذك يادكتور » كلا انا تلميذ صغير من تلاميذك ولكنه السخاء البميني السخاء العربي الذي يأتي عن طبع لا عن تكلف .

ولست ادري اقادر انا على تقديم لمحة تصور النهضة الادبية او قل الحركة الادبية الثقافية في الكويت أم لا .

ولكن ما على الانسان الا ان يجتهد وعلى الله التوفيق ..

امر دخول الكويت في الثقافة في عالم الفنون عالم التأليف يمتد الى قرن من الزمن فقد الف المرحوم الشيخ عثمان بن سند ذلك العلامة الضرير المعروف بسعة اطلاعه وقوة ذاكرته والذي اجمع مؤرخوه على انه متفوق من المتفوقين الف كتابا باسم مطالع الصعود يعتبر مرجعا من المراجع الهامة التي تصف الكويت وتصف الخليج العربي بل يرسم صورة صادقة لتلك

الفترة ثم جاء من بعده المرحوم السيد عبدالجليل الطبطبائي فكانت له مجالس ادبية لا تشبه المقييل الذي شاهدت الكثير منه ولكن لانها تختلف عنه وقتا اي زمانا ومادة . فانتم تنصبون او في الواقع تجلسون او تقيلون من الساعة الثالثة حتى الساعة اما في الكويت فان المجالس هناك يسمونها الدواوين بتبدىء بعد صلاة العشاء ولمدة ثلاث ساعات ...

كانت مجالسه الادبية منتدى لطيفا بث فيها التشوق الى الادب وانشد فيها كثيرا من قصائده ثم جاء ابنه وجمع بعض اشعاره في ديوان وانتم تعلمون بلا شك ان المشي في عالم الخلود في عالم التأليف ليس بالامر اليسير فكان مشيا متباطئا الى حد ما وظلت الامور على هذه الحالة حتى نبغ المرحوم عبدالعزيز الرشيد هذا الرجل الذي لا ابالغ اذا قلت انه ظاهرة من الظواهر العربية العجيبة فقد الف كتابه تأريخ الكويت الذي يعتبر حتى الان على الرغم من كثرة ما الف من الكتب في تاريخ الكويت مرجعا لايمكن الاستغناء عنه بأي حال من الاحوال ثم ان الملفت للنظر ان المرحوم عبدالعزيز الرشيد اهدى كتابه الى المرحوم الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي وهذه لمحة او هذه التفاتة ينبغي ان نقف عندها او قل نتعمق فيها، تعني اتصال الكويت بتونس والعلاقة العربية التي كانت ولا تزال ونرجو ان تكون وثيقة ان تكون كذلك الى ماشاء الله ثم انشأ المرحوم عبدالعزيز الرشيد صحيفته المسماة بالكويت سنة ١٩٢٨م هذه المجلة تعتبر من اولى المجلات في منطقة الخليج العربي وفيها عرف الناس كيف تعالج المقالة افكارهم واحوالهم وكيف ترسم عنهم صورة صادقة وظل المرحوم يمد جسره العربي لاننا اذا تأملنا في تلك المجلة وجدنا فيها الكتاب من البحرين ومن عمان ومن العراق ومن الشام ومن مصر .

وظل يكافح ويناضل لانكم تعرفون وبلا شك سنة ١٩٢٨م مايلقيه

الصحفي من عقبات كثيرة من طباعة ومواصلات ولكنه ظل على هذا الحال .. ثم اقتضت الظروف الى ان يسافر الى اندونيسيا واصدر او يظل يتابع اصدار مجلته باسم الكويتي والعراقي لأن احد العراقيين اشترك معه في تحريرها وهذه مرة اخرى ايضا تخبرنا وتنبئنا او قل تضيء لنا كيف ان الامة العربية امة واحدة وظل كذلك حتى توفاه الله .

ثم حاول ابنه يعقوب ان يواصل المسيرة ولكنه لم يستطع وظل عالم الخلود أو قل ظلت مشية الكويت في عالم الخلود متباطئة حتى مضت البعثة الى القاهرة في الاربعينات واصدر الاستاذ عبدالعزيز حسين مجلة البعثة من المفروض ان تعالج هذه المجلة ما يلاقيه الطلبة او الطلاب وما يحتاجون اليه ولكنها توسعت ونشرت القصة والقصيدة وظلت المجلة على هذا الحال حتى سنة ١٩٦١م وظل مشي الكويت في عالم الخلود مشيا متباطئا الى حد لأن المشي في عالم الخلود ليس بالامر السهل واذا بأستاذنا خالد سعود الزيد يطلع علينا بكتاب الامثال العامية في الكويت كان عمره آنذاك ١٠ ويمنعني عن الحديث عنه جلوسه الى جانبي .. ايها الاخوة كان عمره آنذاك واحدا وعشرين سنة ومن يقرأ مقدمة ذلك الكتاب يظنه شيخا كبيرا أفنى عمره في تأليف الكتب هذه كانت باكورة تأليفه ثم اخذ يثري التأليف او قل اخذ يمشي في عالم الخلود خطوات واسعة واطن انكم سمعتم الكثير عن ذلك .

خالد الفرّج هذا الرجل الذي فاتني ان اقول لكم بانه يعد من المؤلفين اذ انه مضى الى الهند وانشأ هناك مطبعة ونظرا الى ما يحتاج اليه الحرف العربي من تفسير فالف كتابا في ذلك سماه تبسيط الحروف العربية، وخالّد الفرّج دواوين او ديوان شعر وله مشي واسع في عالم الخلود اذا اردتم ان تعرفوا ذلك معرفة تامة فانتم تستطيعون ان تفعلوا ذلك بكل سهولة ويسر لأن الاستاذ خالد سعود الزيد الف كتابا في خالد الفرّج جمع فيه واعي ادباء

الكويت في قرنين، هذا كتاب لا يمكن الاستغناء عنه الكويت في دليل الخليج .

حتى اذا ما انشئت الجامعة في الكويت أخذ التأليف يسيل كالـمطر عندكم، بصورة لطيفة لا يهدم وانما يبني وينشئ الزرع، من هذا ترون اني لا استطيع ان الم بكل ما حدث في عالم الخلود في عالم التأليف لأن دروبه واسعة متشعبة يمكنني ان اشير الى ما قامت به وزارة الاعلام من احياء التراث العربي استجابة لدعوات كثيرة فقد احييت الكثير من التراث العربي « كتاب المصون » « الذخائر والتحف » « رسائل الصابي » « تاج العروس » « العبر » الى غير ذلك وديوان نفيس بن ربعة .

واما الحديث عن الصحافة فهو يحتاج الى حديث منفرد لذلك اعتذر اليكم في ان اترك هذا المنعطف، وأخذ التأليف يسير على هذه الصورة حتى انشئ المجلس الوطني . فاخذ ينظم الامور بصورة علمية موضوعية لأن وزارة الاعلام كانت تطبع كل كتاب يأتي اليها من مؤلف كويتي ولكن المجلس الوطني للثقافة والفنون وضع نظاما اعتقد انه نظام موضوعي فيه كثير مما يرضي المثقفين .

أنشأ اول ما انشأ عالم المعرفة وهي سلسلة لا احتاج الحديث عنها لانكم تعرفونها بلا شك ثم انشأ لجنة سماها لجنة تشجيع المؤلفين .. ايها الاخوة اراني قد اطلت واخذت الوقت على اخواني فارجوكم المعذرة ..

ايها الاخوة يكفي ان اشير الى امر واحد هو ان المجلس الوطني قد قدم قبل ان نأتي الى السفر قائمة بالمطبوعات التي طبعت في الكويت من سنة ١٩٧٧م حتى سنة ١٩٨١م وقد بلغت هذه المطبوعات في الكويت ١٨٨٠ اما الكتب التي شجعت غير الكتب المستبعدة ١٨٠ كتابا ..



جانب من الجمهور

اخواني .. لعلكم الآن أو قل لعلني ضخمت وطولت الصورة لا أدري ولكنني أود أن أخبركم بصدق أن المثقفين وأنا لست منهم بطبيعة الحال غير راضين عن الحركة الأدبية لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن في الكويت ثروة بشرية تستطيع أن تعطي أكثر مما أعطت وهي تلح في مجلة البيان والمحاضرات وفي الأحاديث تظهر غضبها من ضعف الحركة الفكرية في الكويت. أيها الإخوة اقبلوا مني هذه العجالة وسلام عليكم من الله ورحمته ..

الدكتور المقالح:

شكراً من الأعماق لأستاذنا الجليل الأستاذ عبدالرزاق البصير وهو أستاذ بحق تعلمت منه على الأقل منذ عشر سنوات قرأت كتاباته وأخذت منها شكراً له على ما قدمه من لمحة تاريخية عن التأليف وحركة التأليف في

الكويت الشقيق، والكلمة الآن للصديق العزيز والشاعر الكبير والناقد
الأستاذ خالد سعود الزيد :

— أسعد الله أوقاتكم أيها الأحباء.. لقد شاء لي الله أن أكون ثالث
الثلاثة، لقد أمرت قبل قليل أن أكون واحداً من المتحدثين اليكم هذا
المساء فشفى الله أخي وصديقي الدكتور عبدالله العتيبي الذي كان من
المفروض أن يكون ثالث الثلاثة وبلا شك هو أكثر مني اطلاعاً وأقدر مني
على التعبير في هذا الموضوع وفي هذا المجال والأدب العربي في الكويت
في قديمه أو في قائمه هو فرع من هذه الشجرة العربية المباركة وثمره من
تجاربها الكثيرات يحمل خواصها ويحمل نفس صفاتها وسماتها .. وإن
تميز كأبي أدب من آداب أي قطر عربي بصفة خصوصية فإن هذه الصفة
لا تفقده تميزه عن ان يكون أدباً عربياً .. لأن هذه الخصوصية تفقد تميزها
إن خرجت عن إطار الذات العربية كلياً.

مسيرة الشعر في الكويت تبدأ مع الشاعر عبدالجليل الطباطبائي الذي
توفي في الكويت عام ١٨٥٣م، لقد كان العصر الذي نشأ فيه عبدالجليل
وأنتم بذلك أدرى وأعلم هو عصر انتكاس الذات العربية حيث مشى الجهل
عليها فعطل نموها وأعاق مسيرتها الحضارية ولكن وجود عبدالجليل كان
فاتحة خير للمواهب الأدبية التي لم تفتح والتي تفتحت من قبل على
يديه ..

لقد ولد بعد وجود عبدالجليل شاعران هما: عبدالله الفرج وخالد
العدساني كمقدمة للشعر في الكويت وبعد المرحلة الأولى تأتي المرحلة
الثانية وتبدأ مع بزوغ طلائع النهضة العربية في مصر وفي الشام والعراق ..
ونجد أن الشعر في الكويت في هذه الفترة يزحف نحو آفاق هذه النهضة
فيجدد من ثوبه ويجدد من موضوعه .

لقد صارت الكلمة أكثر اشراقاً وصار الشعر أكثر اقتراباً من الواقع

واستطاع الشعراء أن يكونوا أكثر التصاقاً بالأحداث وتناول الشعر في هذه المرحلة أربع قضايا رئيسية هي الماء والتعليم ودم التزمت في الدين والوحدة العربية .. الماء نستطيع أن نستشف هذه المشكلة من قصيدة نظمها خالد الفرّج وهو يروي حالة الكويت الأرض العطشى كيف كان يزحف أهلها زحفاً نحو الشاطئ إذا ما رأوا سفينة مقبلة من شط العرب يروي في هذا الصراع بين الرجال والنساء والأطفال في الوصول إلى الماء للحصول على حفنة من ماء .. يقول خالد الفرّج في قصيدته :

تصور فدفدا لا شيء فيه
سوى رمل به وطء السباع
ولا ماء لدى الرمضاء إلا
عليه الرمل ناخ بألف باع
ولا شجر لدى الصحراء إلا
عشيب جاء من أقصى البقاع
إذا تصوّرت هذه الصورة
فلذاك هو الكويت

ويميضي الأخ/ الشاعر في وصف ما كان عليه الحال حتى يقول :

فكم من حرة غرقت وحر
رماه بمائه صاعا بصاع
وقد ظمأ الضعيف وكاد يقضي
وصار الماء للبطل الشجاع

المشكلة الثانية التي كانت مدار اهتمام شعراء هذه المرحلة هي مشكلة التعليم ..

ويقول عبداللطيف النصف — وهو شاعر كويتي قدير — يقول عن هذه المشكلة :

يا للكويت وما ألم بشعبها
فلقد رمته وأفقدته رفاته
والجهل آفة كل شعب في الورى
كما أرهقت أقوامنها ويلاته

طالب الشعراء بتعليم المرأة في تلك المرحلة المبكرة .. ونشأ صراع
عنيف بين جديد وافد وقديم باق وهذا القديم بلاشك كان يخشى هذا
التطور الذي كان يراه خطراً عليه فلقد جوبه زحف النور بزحف معاد من
جيوش الظلام . وعبر الشاعر صقر الشيب وهو شاعر ضريح، عن هذا بقوله :

كلما قام مخلص ينصح الناس ويهديهم سبيل الرشاد
كفرتهم عمائم قرب الجهل إليها منا بعيد المراد

أما الوحدة العربية فخير مقال له فيها ولقد كان خالد الفرج وهب نفسه
لهذه القضية حتى توفي عام ١٩٥٤م ولو أتيح لنا في فرصة قادمة بإذن الله
أن نعطي صورة من الشعر الكويتي يمثل مراحل جميعها لأعطينا عن خالد
الفرج صورة عربية مشرقة بسعد بها كل عربي .

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

وخالد الفرج ليس ابن الكويت وحدها بل تتناهبه أقطار عربية كثيرة
فهو ابن الكويت وهو ابن المملكة العربية السعودية فلقد عاش فيها زمناً
طويلاً وكان أحد مفكرىها وأدبائها المبرزين ولقد توفي في لبنان عام
١٩٥٤ بعد أن قضى أكثر من ثلاث سنوات في سوريا . يقول خالد الفرج
وهو يمثل الجانب الآخر الثالث وهو الوحدة العربية :

هذي بلاد العرب في ضعفها
لا يعطف الجار على جيرته
في كل شبر دولة تاجها
كصاحب التمثيل في جوقته

وهذه الدولات مجموعها
أحقر أن يعتد في كثرته
لكنها لوجمعت لقمة
قد تتعب الماضغ في مضغته

هذه القضايا الأربع التي أهم ما تناهبت الشعر في تلك المرحلة الثانية
الماء والتعليم واذم التزمت في الدين والوحدة العربية أما المرحلة الثالثة
فإنها تبدأ في عام ١٩٣٦م وإن كانت المراحل لاتحدد بسنة معينة فكل
مرحلة سابقة قد تتداخل مع المرحلة اللاحقة وهنا نجد أن على من شاء
أن يتوسع في ما أعطى الشعراء الكويتيون في القضية العربية فلينظر كتابين
مهمين في هذا الجانب هما كتاب الدكتور خليفة الوقيان القضية العربية في
الشعر الكويتي، وكتاب المرحومة الدكتورة عواطف العذبي الصباح في
كتابها الشعر الكويتي الحديث يأتي بعد هؤلاء أو في سنة ١٩٣٦م
استقدمت الكويت مجموعة من المدرسين من فلسطين ليخطوا السطور الأولى
في التعليم الحديث في الكويت. لقد شارك هؤلاء العرب الوافدون في بناء
النهضة الفكرية والنهضة الشعرية على وجه الخصوص وكان لهم يد طولى
في ذلك بلاشك وأن من أهم شعراء هذه المرحلة الثالثة الشاعر فهد العسكر
الذي استيقظ الناس ذات صباح على صوته وهو يصرخ فيهم قائلاً:

وطني وماساءت بغير بنيك يا وطني ظنوني
أنا لم أجد فيهم خدينا آه من لي بالخدين
واضيعة الأمل الشريف وخيبة القلب الحنون
رقصوا على نوحى واعوالى وأطربهم أنيني
وتحاملوا ظلما وعدوانا علي وأرهقوني
فعرفتهم ونبذتهم لكنهم لم يعرفوني

وهناك منهم معشر أف لهم كما ضايقوني
هذا رمانى بالشذوذ وذا رمانى بالجنون
وهناك منهم من رمانى بالخلاعة والمجون
وتطاول المتعصبون وما كفرت وكفروني
وأنا الأبى النفس ذو الوجدان والشرف المصون
الله يشهد لي وما أنا بالذليل المستكين
لادر درهم فلو حزت النصار لألهوني
أو بعث وجداني بأسواق النفاق لأكرموني
أو رحت أحرق في الدواوين البخور لأنصفوني
فعرفت ذنبي أن كبشي ليس بالكيش السمين
يا قوم كفوا دينكم لكم ولي يا قوم ديني

طبعاً فهد العسكر أريد أن أقف عنده وقفة قليلة وأرجو أن تأذنوا لي لأن
فهد العسكر هو من دون شعرائنا جميعاً شغل به الناس جميعاً وشغل بالناس
.. شغل بهم وشغلوا به لما أشاع بينهم من شعر جديد ولما أشاع بينهم من
شعر مصقول الثوب لم بألفوه من قبل عند من سبقه من شعرائهم وشغلوا به
لما أذاع بينهم من فكر بكر المفهوم غير معهود لهم ولا مسوق إليه في
مجتمعاتهم وشغلوا به لما نثر بينهم من حديث موشى بالنكتة قد يمس
صميم معتقداتهم في بعض حواشيه فيثير سخطهم وغضبهم كلما انداح في
أوساطهم وتناقله سمارهم .

وكذلك شغلوا به بعد موته رغم أن الذين حملوا جثمانه إلى مثواه الأخير
لا يتجاوزون أصابع اليد، ورغم أن الذين حملوا جثمانه إلى مثواه الأخير هم
يمانئون عطفوا عليه حيث لم يجدوا مع نعشه أحداً فحملوه إلى مثواه الأخير .
بدأ فهد حياته متديناً شديد التعلق بالمسجد ثم مالبت أن تحول من
الدين إلى معاداة الدين . كان فهد ضحية نفسه لاضحية مجتمعه . طموحه
كان أكبر من حجم واقعه ومجتمعه . خسر نفسه وربحه الناس شاعراً .

قرأ الأدب قديمه وحديثه ولاشك حفظ كثيراً من أشعار حافظ إبراهيم وشوقي وحفظ شعر شاعر قد لا يعرفه الكثير من شبابنا اليوم هو شاعر اسمه نوح فؤاد بليبل عاش في مصر وهو لبناني الأصل ومن قصائده التي كان يشيعها فهد ويذيعها بين الناس :

يا ابنة العار والخنا والرديلة أنا لولاك ما عرفت الفضيلة

وكان فهد العسكر متعلقاً بالشعر، بهؤلاء الشعراء الرومانسيين، وكان يقرأ مجلة أبولو وكان يحفظ معظم ما ينشر فيها من شعر.

ولاشك أنه قرأ لأبي نواس وأنه أعجب بأبي نواس وأن صلة نشأت بين الشعارين فكرية وروحية وانهما تساقيا من الروح متبسطين بحديث محتشم وغير محتشم أحياناً، متحدثين عن شجونهما من الناس وعن شئونهما من الحياة في لهوها وفي جدها، وأنهما تسامرا في الليالي المقمرة على شواطئ الخليج الذهبية متقلبين على رماله الصفراء يستمعان إلى ماتحدث به الأمواج «رمال» حافة الصحراء الممتدة من ورائهما فشرباً وطرباً وعب فهد من كأس أبي نواس بتحريض من أبي نواس حتى الثمالة وهذه المرحلة يمثلها فهد تمثيلاً جيداً..

ثم نأتي إلى المرحلة الرابعة وأهم ما تتميز به هو انشاء جامعة الكويت في عام ١٩٦٦م وإنشاء رابطة الأدباء في عام ١٩٦٥م.

وفي هذه المرحلة نجد أن شاعراً كبيراً مثل محمد الفايز قد جاء ليعبر عن مأساة الإنسان مع المدينة العصرية..

فلقد رأى إنسان النفط قد زحف عليه بكل ما يحمل من سلبات فحقق فطرته الأولى فأراد هذا الشاعر الكبير أن يسترد أنفاسه فما وجد أنفاسه إلا أن يعود إلى الماضي فكتب مذكرات بحار حيث نجد في هذه المذكرات شجون البحار القديم وفطرته السليمة النقية .. نجد شاعراً آخر هو علي

السبتي قد رأى في هذه المدينة وجهاً بشعاً فحاول أن يصور هذا الوجه البشع
في قصيدة له بعنوان «مدينة ناسها بشر» يقول فيها :

الليل في مدينتي أحمر
لكنه من الدخان والغبار أحمر
وكل من فيها يكره من فيها
لأنها تذل بانيتها
مدينتي كأنها تمثال
ملون مزركش لكنه تمثال
المال في مدينتي المال
يبيع ويشترى يستأجر الرجال
حتى النساء وفي مدينتي بلا آمال
وكل شيء في مدينتي له ثمن
الجنس والاطفال والسكن
مدينتي غيومها بلا مطر
وأرضها حجر وناسها .. الخ

هناك شاعران مجددان أعطيا الكلمة اشراقاً جديدة هما الدكتور عبدالله
العتيبي والدكتور خليفة الوقيان .. وهناك الشاعر الشاب يعقوب السبيعي .

وأما عن الشعر النسائي فقد مثلته الأخت الشاعرة جنة القريني .

شكراً لكم .. وقد أطلت عليكم .

الدكتور المقالح : شكراً للأخ الشاعر خالد سعود الزيد الذي أثرى المكتبة
الكويتية والعربية بما قدمه من دراساته حول الشعر والحركة الأدبية في ذلك
القطر الشقيق . والحديث الآن للأستاذ الدكتور سليمان الشطي الذي سوف
يحدثنا عن القصة والمسرح في الكويت الحبيب .

★★★

نظرة على المسرح في الكويت

د. سليمان الشطي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

حين الحديث عن المسرح لابد من اعتذار يسبقه ، وليس هذا اعتذاراً
عن تقصير او لبس جلباب التواضع زيفاً ، ولكن لأن الحديث عن فن
المسرح يمثل تعدياً صريحاً على طريقة التعبير ويجهض فكرة المسرح
المتجاوزة للحديث المباشر الذي يقوله بقالب يجوف معناه ، وكم كنت
اتمنى ان نجلس معا لنشاهد ستارة المسرح وهي ترتفع ، ولكن مادام هذا
قد تعذر فلنلنق بظل الحديث ونثمر مسرعين حول خط تاريخ وتطور
المسرح في الكويت .

المسرح في الكويت ، اسمحوا لي ان يكون الرقم والاحصاء مدخلا لهذا الحديث مادامت المساحة التي اتحرك بها واسعة ومتشعبة . والرقم يقول انه في ثمانية عشر عاما فقط من ١٩٦٢ - ١٩٨٠ شهدت خشبة المسرح في الكويت مئة وخمسين عرضا مسرحيا مختلفا ، واذا اعتمدنا المتوسطات الحسابية ، وما ابعداها عن تلمس نبض الواقع كما هو ، نجد ان المعدل ثمانني مسرحيات تقريبا في كل موسم مسرحي ، وهو معدل جيد في بلد يكاد - الآن فقط - ان يلامس تعداد قاطنيه المليون نسمة . وجل هذه المسرحيات من تأليف محلي مع بعض النصوص المقتبسة والمترجمة .

هذه الحركة ، التي نفترض انها نشطة - حينما نهر جذع تاريخها نجده نخيلا لم تصلبه عراقا التاريخ بعد فهي لم تلامس من سنوات التاريخ الا اربعين عاما ، لم تتماسك حلقاتها في الزمن حيث الانعطافات والوديان والشعاب . ولكن ، مهما كانت الفجوات ، فإن هذه السنوات الاربعين خطأ يمكن ان نسير في محاذاته آملا أن نستطيع ان اوفق في تجلية بعضه ، على الاقل .

نستطيع الزعم بان المسرح في الكويت يمتد تاريخه الواضح الى ثلاثينات هذا القرن ، مع اهمالنا للارهاصات التي تمهد وترافق كل ابداع جديد . في تلك المرحلة كان المجتمع الكويتي مجتمعا فقيرا طامحا يعتمد على ذاته في كل شيء ، واترك لخيالك تصور مجتمع يحضر ماء الشرب من خارج حدوده ، ولكن الطموح حالة انسانية لا تخضع للظروف بل تخضعها والا لم يكن الانسان جديرا بانسانيته ، لقد تحرك في المجتمع نبضات الشوق التي انتظمت كل آلامه ، واذا كان المسرح يحمل في داخله معنى الحوار الجماعي فان قبول تلك المرحلة له مفسر من هذا الجانب ، فالدخول اليه كان في ذاته يمثل توجهها اصيلا للتغيير ، فالمسرح جدلي يمثل بحثا جماعيا عن طريق جديد .

لقد نشأ المسرح ضمن شروط موضوعية ووسط يحمل سماته المتميزة في مجتمع يسعى الى التطور واحساسه غامر بالتوجه القومي ، والى الثقافة الحديثة

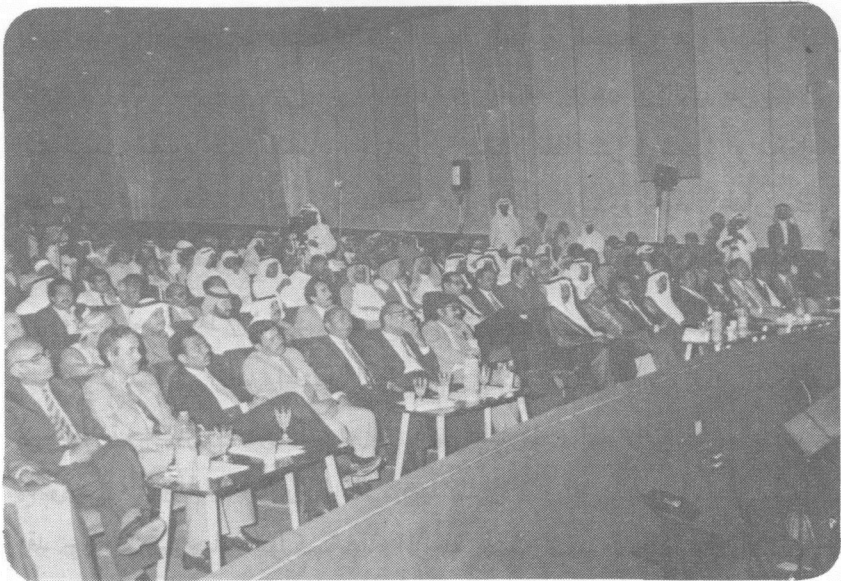
والتراث العربي ، ومع هذا كله كانت المدرسة هي البيئة التي شق طريقه فيها للمرة الاولى ، لذلك كان من الطبيعي جدا ان تكون المسرحيات المقدمة تكشف كله ، فنسمع عن مسرحيات مثل «اسلام عمر» «وفتح مصر» «وفتح الاندلس» فهذه وامثالها تؤكد تشوق هذا المجتمع وشخصه الى هذا الماضي القومي الواضح ، وفي الوقت نفسه يعطي مشروعية لهذا الوافد الجديد . وبجانب هذه المسرحيات التي تتحدث عن الاجداد نجد ان الاهتمام الآخر المتفرع منه يسعى الى ترسيخ القيم والمثل العليا والمستمدة ايضا من التاريخ العربي ، فنجد مسرحية مثالا تتحدث عن «المروءة المقنعة» .

ولا يعني هذا انها كانت حركة مسرحية منبئة عن المسرح العالمي ، فقد نجد مسرحية عالمية تندس بين العروض كاشفة عن طبيعة هذا التكوين الثقافي الاول ، وهذا ما يشير اليه اختيار نص عالمي مثل مسرحية «هاملت» على سبيل المثال .

الرجيب

هذه هي البداية المتحمسة التي تفرعت عنها الفروع بعد ان احتضنها جلاباب الفن الرحب ، وتبرز هذه الحماسة عند رائد من اهم رواد حركة المسرح في الكويت هو الاستاذ حمد الرجيب ، الذي بدأ مع الارهاصات الاولى فالتقط الخط واتجه به الى الامام وبه يتمثل التيار الاول من تيارات حركة الفن المسرحي ، وهو التيار الذي لا يعتمد على الثقافة والعلم والاحتذاء الواعي . واذا نظرنا الى جهود الرجيب من منظور تاريخي منصف فسرى فيه تجسيدا لرجل المسرح المتكامل ، فهو مؤسس حركة جادة ، ومؤلفها الاول . فقد كتب عددا من المسرحيات منها [من الجاني] و [خروف نيام نيام] و [من الماضي] كما وضع فكرة مسرحية «مهزلة في مهزلة» وصاغها شعرا الاستاذ الشاعر احمد العدوانى — وهو اول نص مسرحي شعري — .

والرجيب كذلك كان اهم مخرجي تلك المرحلة بجانب قيامه بالتمثيل ، بل



واعمال المسرح الاخرى من مكياج وديكور الخ ، ومن ثم جسد معنى رجل المسرح الشامل .

ولكن الدور الحقيقي الذي يقف في مقدمة ادواره فهو بعثه ومتابعته للحركة المسرحية التي سيضعها على المسار الصحيح ، مسار العلم والمعرفة . بجانب الموهبة . وقد بدأ بنفسه عندما التحق بالمعهد العالي لفن التمثيل في القاهرة ، وهناك واصل هوايته مع زملائه الطلبة بجانب متابعته للدراسة .



النشئي

نترك الاستاذ حمد الرقيب وهو يواصل دراسته وتتابع الخط او التيار الثاني الذي تولد من الخط الرئيسي ، فقد التقط الاستاذ محمد النشئي الخيط من استاذة حمد الرقيب ليشق طريقه الجديد ، ورأى في هذا الوافد الجديد وسيلة للدخول الى المجتمع تجسيدا ونقدا ، من خلال المدخل القريب : التسلية

والترفيه والارتجال ، واذا كانت اللغة العربية الفصحى هي وسيلة التيار الأول ، فإن اللهجة هي مركبه الذي اعتمد عليه ، وكانت طريقته في التأليف تقوم على العمل الجماعي ، فيختار نمطا بشريا او موقفا او حكاية يحدد فكرتها العامة ويطرحها على المؤلفين ليدور حولها الحوار وتتطور الاحداث . وقد تطورت هذه الطريقة عنده حتى لامست التأليف المحدد .

وقد تبلور نشاط الاستاذ النشمي في مرحلة الاربعينات والخمسينات وهي فترة حاسمة في تطور المجتمع الكويتي ، والتي كانت بدايتها تمثل الكفاف ونهايتها تعكس التطور الذي رافق ظهور البترول ، لقد رافق النشمي المجتمع الكويتي من عالم البحر والفقر الى دنيا الثروة ، ورافق الجيل النفطي الاول . وقد جاءت مسرحياته لتواكب هذه المرحلة حيث النقد الاجتماعي والاداري ، لذلك اكتسبت مسرحياته هذا الجو حتى ظهر واضحا في العناوين ذاتها مثل : مدير فاشل — خبير اسكت — من المسؤول . الخ .

وقد استمر دور النشمي هذا ، وكان الأبرز والأظهر في الحركة المسرحية حتى بداية الطور الثاني والذي بدأ بمجيء الاستاذ الفنان زكي طليمات .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



طليمات

كان حمد الرجيب يواصل نشاطه المسرحي بجانب ادائه لدوره التعليمي والاداري ، ولا شك ان رجل المسرح المتعلم لا يقنع بالوقوف عند نقطة محدّدة ، خاصة اذا كانت امال المجتمع تتجاوز السائد الى جديد آت ، لذلك نجد ان محاولة الرجيب — بعد ان تولى المناصب القيادية — تسعى الى تكريس الخط الذي اختاره من قبل ، فلا يقطع صلته باستاذ زكي طليمات ، فالرسائل بينها مستمرة ، وعندما استعد الوسط الثقافي لاستقبال الاستاذ طليمات دعاه في اواخر الخمسينات ليحاضر عن فن المسرح ويرسم الخطط الكفيلة بالنهوض بحركة المسرح ، وتكتمل الحلقة بمقدمه واستقراره في

الكويت في اوائل الستينيات حيث بدأ يعد العدة لانشاء مسرح يمثل هذه النظرة العلمية بجانب نشاط المسرح الشعبي القائم والذي يقوم به الاستاذ النشمي .

وقد باشر الاستاذ زكي طليمات عمله حيث شكل فرقة جديدة تعتمد على العناصر الفنية الشابة والتي توسم فيها الموهبة الفنية فولدت فرقة المسرح العربي التي بدأت بتقديم اعماله مثل : صقر قريش — ابن جلا — المنقذة وهي مسرحيات كتبها محمود تيمور وواضح فيها غلبة الجانب التاريخي الذي يستمد مادته من احداث التاريخ العربي القديم ، وكانت لغتها هي العربية الفصحى وبجانب هذه المسرحيات قدم لتوفيق الحكيم : فاتها القطار — وعمارة المعلم كندوز والكنز . وقدم لعلي احمد باكثر مسرحية « مضحك الخليفة » . وبين هذه المسرحيات اندس بينها عرض كويتي لسعد الفرج هو « استارثوني وانا حي »

وبجانب هذا النشاط المسرحي كانت هناك خطة اخرى تؤازر هذا الخط هي العمل على انشاء دور العروض بجانب اعداد الكوادر الفنية ، وستثمر هذه ايضا — فيما بعد — المعاهد الفنية .

طريق جديد

ولكن لهذه المرحلة الختصة وجهاً آخر يتزعمه شباب لم ترضهم طريقة الاستاذ طليمات ، فقد رأوا انه طبع فرقة المسرح العربي بطابعه الذي يرون فيه اسلوباً قديماً لا بد من تجاوزه ، وقد بدأ الاعتراض همساً ثم انبثق في صورة فرق جديدة بجانب الفرق القائمة ، ويظهر مسرح الخليج العربي الذي ضم بعض الشباب المثقف في مقدمتهم الفنان المبدع المرحوم صقر الرشود والاستاذ الفنان عبدالعزيز السريع .

وقد اختط هذا المسرح طريقاً جديداً احتذى فيه الاتجاهات الحديثة في التناول والاداء ، مقتدياً بحركة المسرح النشطة آنذاك على مسارح القاهرة

والتي كان يقودها شباب مثقف هم — ايضا — من ثمرات جهود الاستاذ طليعات ..

وكان نجاح هذه الفرقة الوليدة سببا في انشاء الفرق الاربعة الاهلية فقد استقلت فرقة المسرح العربي عن وزارة الشؤون ، ولم تعد تحت الاشراف المباشر للاستاذ طليعات ومثلها كانت فرقة المسرح الشعبي ثم فرقة المسرح الكويتي .

وهذه المرحلة الخصبية في تاريخ المسرح الكويتي لانستطيع الوقوف عندها طويلا ، وحسبنا ان نشير الى بعض العروض المتميزة والتي قامت بجهود محلية ، فنحن نذكر جهود الاستاذ عبدالرحمن الضويحي والذي قدم للمسرح احسن النصوص مثل : غلط ياناس — سكانه مرته — روزنامه .

وقدم المسرح العربي عروضه المتميزة وابرزها المسرحيتان اللتان كتبها الاستاذ سعد الفرج : عشت وشفت والكويت سنة ٢٠٠٠ .

اما الفنان صقر الرشود فقد كتب لمسرح الخليج : الخلب الكبير — الطين الجاهز ، بينما كتب الاستاذ عبدالعزيز السريع : الاميرة الضائعة — الجوع — عنده شهادة — الدرجة الرابعة — ضاع الديك واشترك مع صقر الرشود في كتابة : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . بم و « شياطين ليلة الجمعة » ، و « بمحمدون المحطة » .. وقد اخرج صقر الرشود هذه المسرحيات كلها بجانب مسرحيات اخرى .

هذه السطور السريعة تكشف لنا الخط الرئيسي الذي سار فيه المسرح الكويتي ، ومن ثم فإن الثمرة الناضجة التي لاحظناها في اعمال رائعة مثل : حفلة على الخازوق وعلي جناح التبريزي وتابعه قفه ، وعريس بنت السلطان .

نقول ان هذه العروض الناضجة نتيجة معقولة لجهود جادة حاولت ولعلها اخطأت وأصابت ولكنها ، مهما كانت الاحكام جهود جديرة بالتقدير .

معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقطار الخليج العربي



د. محمد
الرمحي

مقدمة:

ظل الإنسان في تاريخه الطويل يبحث عن حجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الرخيصة إلى ذهب، كما اضاع كثير من الكيميائيين وقتاً ثميناً للحصول عليه من خلال تركيبات كيميائية ظنوا أنهم واصلون إليها - ولكن

إلهدف في كل المحاولات ظل واحداً وهو الحصول على الثروة دون عناء كبير.

وفي عصر النفط العربي بدا للبعض أن جهد الفلاسفة والكيميائيين قد وصل إلى نتيجة ولكن بطريقة أخرى، فهناك ذهب لكنه أسود يسمى النفط. حول الرجال الفقراء والاراضي الفقيرة إلى غنى وخضرة دائمة، فهل الحلم الذي لم يتحقق للبشرية وتحول إلى سراب للبعض في كثير من الأوقات أصبح اليوم واقعاً؟

تبدو قصة النفط في الجزيرة العربية في بعض من فصولها وأوجهها قريبة من ذلك الحلم الذي تحقق ولم يتحقق في نفس الوقت. «الواقع السراب».

الحقائق الأولى واضحة المعالم — فقد كان هناك نفط وكان هناك عائد مالي من النفط لدى بعض أقطار الجزيرة العربية (١) في عصرنا هذا — عصر مابعد الحرب العالمية الثانية. وكان أيضاً هناك انفاق من مداخل هذا النفط على البنى التحتية والخدمات في أشكالها المتعددة — من الطرق والموانئ إلى المدارس والجامعات والمستشفيات والعيادات الطبية، وانتقل قطاع من المجتمع خلال هذه الفترة من السكنى في الصحراء والعشيش وبيوت الطين قرب السواحل البحرية أو وسط الصحراء إلى العيش في ضواحي كاملة الخدمات في بيوت مكيفة الهواء.

ولكن تحت هذا السطح من المظاهر وربما بسبب هذه الظواهر الجديدة أصبحت الأسئلة الأكبر تظهر في الأفق — وتخبر عدداً أكبر وأكبر من أبناء أقطار الجزيرة النفطية والأسئلة في شكلها الظاهري بسيطة ولكن في جوهرها عميقة — تتمحور في سؤال عريض — وماذا بعد؟ أو من هنا إلى أين؟

فقبل جيل واحد فقط كانت أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط هذه تعيش ضمن عالم صغير تطوقه الصحراء وطريقة الحياة البسيطة معتمدة على اقتصاد تميز بكونه اقتصاد كفاف — ليس به من الفائض إلا النزر اليسير —

الذي يشبع حاجات محدودة لعدد محدود من الناس. أما الأغلبية البشرية فهي قانعة بقسمة الرب تعمل في البحر أو الزراعة البسيطة أو رعي الابل والماشية تحت ظروف قاسية — ولكنها طبيعية ومقبولة لمعظم الناس آن ذاك .

هذا العالم الصغير عندما جاءه النفط وغمره بثمار الحضارة الغربية والثروة المبالغتة — وزج به إلى قلب الاقتصاد العالمي — فرض هذا التحول النفطي تحديات جمة وعميقة اجتماعية واقتصادية وسياسية ولكن على رأس التحديات تلك الأسئلة المحورية: من جديد من هنا إلى أين ؟

أعودة إلى الماضي بكل قسوته، أم أن هناك سبيلا إلى الانطلاق إلى آفاق جديدة فيما بعد عصر النفط ؟!

لقد أحدث النفط والثروة وعلاقتها بالإنسان جدلية جديدة — فكلما تزايد وعي افراد وجماعات المجتمعات النفطية في الجزيرة بواقعهم الجديد كلما أصبحت أسئلة المستقبل تطرق آذانهم وبصوت عال يتردد محوره في وماذا بعد ؟

الاجتهادات مختلفة في الرد على هذا السؤال المركزي فالبعض يغرق في التشاؤم — فيتحدث عن مدن الذهب المقفرة في الوسط الأمريكي — والتي أصبحت مدن أشباح . أو يمثل الثروة النفطية بثروة اسبانيا من الذهب بعد استعمارها لأمريكا الوسطى والجنوبية عندما جلبت الأطنان من الذهب واستخدمته في اشباع استهلاك بذخي مالبث أن تطاير وذرت الرّيح . وتتواصل الأمثلة فالبيرو عرفت الازدهار المفاجيء عندما اكتشفت مادة الفوانو — التي تستخدم كسماد زراعي — في أواسط القرن التاسع عشر، ثم مثل البرازيل التي عرفت ازدهاراً مؤقتاً أبان فورة العثور على شجر المطاط . وأمثلة تاريخية كثيرة حول الازدهار المفاجيء الذي يعطل أي نمو اقتصادي طويل الأمد ويحول دون أي تقدم حضاري .

وجهة النظر هذه تقول ان عصر النفط في الجزيرة العربية هو عصر

الازدهار المفاجيء — يثير أكبر الآمال داخلياً ويلهب شعور الحسد والبغضاء من الآخرين — ولكنه لا يلبث أن يتلاشى لعدم (٢) وجود مقومات التنمية الشاملة.

والبعض الآخر — بحثاً عن الاجابة المركزية للأسئلة السابقة يغرق في التفاؤل فالتاريخ في نظرهم لا يكرر نفسه — ويقولون ان لدينا عقولا وخططا يمكن أن تحول هذا الازدهار المفاجيء الى تنمية اقتصادية حقيقية — ولقد عملنا ولا زلنا نعمل الكثير:

تقول وجهة النظر تلك: « ان نفورنا من أساليب التحويل التي تصف جامعة ما بأنها أكبر جامعة في العالم، أو مصنعاً ما بأنه اعظم مصنع في الشرق الأوسط . وهو نفور له ما يبرره — يجب الا يدفعنا إلى السير في اتجاه النقيض الآخر وانكار أهمية مانصنع واعطاء انجازاتنا وهي انجازات حقيقية وفعلية — حجماً يقل عن حجمها الحقيقي » (٣).

بين وجهتي النظر هذه وتلك بين التفاؤل والتشاؤم تزداد الحيرة و يتصاعد الوعي بالمأزق التاريخي — وتطرح الحلول بحثاً عن طرق وأساليب متكاملة للتنمية الحقيقية المستمرة .

التنمية لماذا ؟

يشكل الوعي الجديد في اقطار الجزيرة العربية النفطية حقيقتين هامتين . الأولى : ان الازدهار الاقتصادي المشاهد مبني على سلعة وحيدة أساسية هي النفط وبصرف النظر عن سياسات توزيع هذه المداخل أو استخداماتها ، الا ان الحقيقة القائمة وهي أن كل برميل نفطي يستخرج اليوم يقلص عدد البراميل التي سوف تنتج في المستقبل — أي أن هذه القاعدة الاقتصادية — قاعدة ناضبة لا يمكن تعزيزها مثل الزراعة أو الصناعة وبالتالي فان كل دخل منها لا يذهب إلى أصول منتجة جديدة فهو ضائع على الأجيال القادمة . هذه

الحقيقة التي تنظر إلى النفط كثروة وكرآسمال تطرح اختيارات جديدة لم تكن مطروحة في السابق — مفادها ان لم تتحول هذه الأصول الناضبة إلى أصول جديدة فان كل هذا الازدهار هو ازدهار مؤقت.

أما الحقيقة الثانية فان معظم المصروفات القائمة حالياً في أقطار الجزيرة العربية النفطية سواء كانت مصاريف رأسمالية أو دورية تعتمد اعتماداً كلياً على المداخل النفطية، والأرقام في السنوات الأخيرة تدل على ذلك (انظر الجدول رقم ١). فالنفط شكل أكثر من ٩٠% من مكتسبات التصدير للأقطار الجزيرة النفطية في سنة ١٩٧٩ وبالمقارنة مع أقطار نامية أخرى لعينة شملت ٤١ بلداً غير نفطية معتمدة على سلعة وحيدة أساسية في سنة ١٩٧٢، فقد كان متوسط اعتمادها من مكتسبات التصدير عن تلك السلع فقط ٥٠.٧%.

أي بمعنى آخر فان اقطار الخليج النفطية معتمدة اعتماداً خطراً على تصدير النفط وأسعاره وأي تذبذب في أحد العاملين يمكن أن يكون له مردودات خطيرة على الوضع الاقتصادي بشكل عام.

من هاتين الحقيقتين المكملتين لبعضهما — نجد أن مفاهيم التنمية لدى النخبة الجديدة. فالمفاهيم التقليدية تعنى أساساً بمتوسطات الدخل للأفراد في مجتمع ما وقد تضيف عليها بعض المؤشرات النوعية كعدد الأسرة في المستشفيات أو عدد الكيلومترات من الطرق المرصوفة أو نسبة وفيات الأطفال ... الخ من المؤشرات، ولكن هذا الفهم التنموي لايفي بخصوصية التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية في أقطار الجزيرة النفطية.

أما في المفاهيم التنموية (شبه الجديدة) والتي تعنى بالبناء المادي والبشري القادر على انتاجية الفرد في المجتمع وزيادة كفاءة اداء المجتمع لتحقيق تزايد منظم في انتاج السلع والخدمات، وهذه النظرة تفترض مسبقاً وجود قاعدة انتاجية ماعلينا إلا تطويرها وتوزيع منتجاتها بالعدل.

الا ان خصوصية معضلة التنمية في هذه الأقطار تتعدى تلك المفاهيم، والخصوصية هنا أن كثيراً من حاول دراسة موضوع التنمية في اقطار الجزيرة المنتجة للنفط أهملوا النظر إلى مدى وجود قاعدة انتاجية و طاقة ذاتية متجددة وغيز ناضبة قبل الحديث عن التنمية — وافترضوا وجود النفط كقاعدة انتاجية — إلا أن ذلك جعلهم يتناسون جذرياً الزراعة والصناعة — ذات الطاقة الانتاجية المتجددة.

من هنا جاء مفهوم التنمية المبتغاة في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط اليوم على أنها (العملية الموجهة نحو إيجاد تحولات في البناء الاقتصادي الاجتماعي — تكون قادرة على تنمية طاقة انتاجية مدعمة ذاتياً تؤدي إلى تحقيق زيادة منظمة في متوسط الدخل الحقيقي على المدى المنظور) (٤).

إذاً التنمية المبتغاة في الجزيرة النفطية هي إيجاد قاعدة انتاجية مدعمة ذاتياً (متجددة) وبالطبع تصاحبها بعد ذلك شروط التنمية الشاملة المعروفة من توفير حاجات أساسية ومشاركة وعدالة اجتماعية تضمن الاستقرار الطويل للمجتمع.

وقد تبدو القضية عملية سهلة وميسرة وبسيطة، فعائدات النفط تذهب للحكومات — وتستطيع هذه بما تحصل عليه من عملات أجنبية جاهزة أن تمول استثمارات وتحويل هذا الدخل إلى أصول جديدة — دون المرور — كما تفعل دول في العالم الثالث محرومة من هذه النعمة بالآلام الضرائب — أو ضغوط وحوافز الادخار المحلي أو ذل وتبعية القروض الخارجية.

ولكن الاجابة ليست سهلة أو بسيطة كما يبدو للبعض.

فهناك عقبات ذاتية وموضوعية تحول دون إيجاد هذه القاعدة الانتاجية الجديدة المدعمة ذاتياً.

ويمكن تقسيم هذه العقبات إلى ستة عوامل .. ثلاثة ذاتية ومثلها موضوعية.

الذاتية:

أ - طبيعة المجتمع والتركيب السكانية .

ب - طبيعة العائدات النفطية .

ج - ضيق في الطاقة الاستيعابية - الاراضي، الصناعات، المياه .

أما الموضوعية: فأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط تعاني من عجز حاد وهيكل في :

أ - الأيدي العاملة وكفاءة التعليم .

ب - الخبرة والتنظيمات الادارية .

ج - الكفاية الغذائية والأمن الاقليمي .

العقبات الذاتية

أ - طبيعة المجتمع والتركيب السكانية :

في معظم الكتابات النظرية التي تتناول تحليل المشكلات الجوهرية للتنمية في العالم الثالث نجد أن هذه الكتابات عن حق تتحدث عن علاقة جدلية بين المركز والمحيط - يتبعه تمفصل الانتاج في بلدان العالم الثالث إلى نمط انتاجي قبل رأسمالي (تقليدي) ونمط انتاجي رأسمالي تابع - وعادة مايسود الثاني على الأول ويصبح هو حلقة الوصل بالسوق العالمي - الا ان نمط الانتاج قبل التغلغل الرأسمالي (التقليدي) في تلك المجتمعات والذي يستمر في التأثير على التكوين الاجتماعي الكلي ويستمر دوره في تشكيل البناء الفوقي لتلك الشكيلة الاجتماعية أو هذه، وعن طريق تحليل علاقات نمط الانتاج التقليدي هذه يمكن فهم التشكيلة الاجتماعية الجديدة (٥).

خصوصية التشكيلة الاجتماعية/ الاقتصادية في أقطار الجزيرة المنتجة للنفط بعد استخراج النفط ان الاخير (القطاع الحديث) قد قضى تماماً على أنماط الانتاج السائدة قبله ولم يوجد هناك تمفصل بين قطاع اقتصادي حديث

وقطاع اقتصادي تقليدي، لقد سببت هذه الثنائية الاقتصادية في العالم الثالث ككل تكوينات اجتماعية متعددة — مثل ما حدث في بعض أقطار أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط كالمغرب — وإيران ومصر على سبيل المثال.

غياب هذه الثنائية الاقتصادية، وايضاً طبيعة الدخل النفطي الجديد عززا من جوهر العلاقات القبلية السائدة ذات المضمون الأبوي فأصبحت عائدات النفط والتي هي ملكية عامة للمجتمع تبقى كذلك حتى تدخل الحزينة العامة — وتخرج منها بعد ذلك لقنوات النمو المحلي التي تعتمد بصورة مطلقة على القرارات الحكومية الخاضعة لعوامل الشد والجذب المجتمعية المحلية.

فالتشكيل القبلي والعائلي الذي ادخلت عليه أموال النفط هذه — تحكمت فيه القيم السائدة والمعايير والعلاقات التقليدية إلى درجة حكمت طريقة انفاقه لدى طويل ففي البداية ظهرت فكرة توزيع هذا الدخل إلى ثلاث شرائح رئيسية الأولى — للانفاق العام — الرأسمالي والدوري — والثانية للعائلة الحاكمة كي تقوم بوظائفها التقليدية والقسم الثالث يذهب إلى الاحتياطي العام. ولم يستمر هذا التقسيم نفس الفترة في جميع الأقطار وتراوحت فترة تطبيقه من قطر إلى آخر. إلا أن سياسات التوزيع والانفاق خضعت لضغوط محلية وايضاً خارجية كثيرة سهلت الاستجابة إليها طبيعة الدخل النفطي.

ولعبت الاعتبارات الانسانية والعلاقات الاجتماعية وطبيعة التكوين العام الذي خلقه نمط الانتاج السابق دوراً رئيسياً في تحديد أشكال الانفاق، فقد كانت القاعدة غير المكتوبة هي محاولة رفع دخل أكبر قدر من السكان من خلال المساعدات المباشرة — كالاسكان الحكومي — وتعبيد الطرق — واقامة المدارس والمستشفيات والتوظيف الكامل لطالبي العمل من المواطنين إلى التطبيب في الخارج. أو من خلال المساعدات غير المباشرة — ك شراء العقارات القديمة باثمان مضاعفة واحتكار الاستيراد والتوزيع الداخلي للسلع والخدمات وقيام الحكومة بالانفاق أو المساعدة في دعم السلع الغذائية

والاستهلاكية والخدمات الكهربائية وإسالة المياه .. الخ. أي ان النفقات العامة وألجارية استهلكت معظم قيم عائدات النفط .. هذه السياسات خلقت ميكانيكية داخلية فالبث أن زادت الطلبات على هذه الخدمات وتغيرت مواقف المواطنين من تلقي هذه الخدمات على استحياء إلى طلب المزيد منها .

هذه السياسات كان يمكن ملاقاتها في ظل تصاعد الطلب على النفط وارتفاع أسعاره ولكن في إطار انخفاض الطلب عليه وتدني أسعاره ومحاولة إيجاد قاعدة اقتصادية بديلة (داخلية أو خارجية) — فالبث هذه السياسات ان عادت بنتائج غير حميدة — حيث ان استمرار تقديم الخدمات شبه المجانية وظهور مجموعات ضاغطة مالبثت أن حصلت على وزن سياسي نتيجة للسياسات السابقة فأصبحت من المعوقات الرئيسية لتقديم الاعتبارات الاقتصادية البحتة على العوامل الانسانية والاجتماعية . وهذه دائرة لايسهل الفكاك منها من أجل الدخول في التحدي الجديد الذي تفرضه المستجدات الاقتصادية .

ب — طبيعة العائدات النفطية

لقد حددت طبيعة العائدات النفطية ذات المصدر السهل طرق الانفاق الحكومي والشخصي في هذه الاقطار — ويمكن ملاحظة ذلك خلال مرحلتين : الأولى قبل ١٩٧٣ وارتفاع أسعار النفط ، والثانية : بعد ذلك التاريخ وحتى بداية الثمانينات عندما أصبحت عائدات النفط وكمية انتاجه عملية ليست يقينية كما كانت ، فلم تكن كلفة المشروعات العامة أو الخاصة ذات بال وكان آخر مايفكر فيه هو الكلفة — فاعتاد المواطنون والمقيمون على حد سواء على نسب تضخمية كبيرة — وكانت حقيقة نضوب النفط في نهاية المطاف تعامل وكأنها خرافة . فأصبحت فكرة تلقائية النمو المستمر لانتخض لأى تساؤل ، ولاقى المطالبون بتخطيط (امثالي) حتى دون (تنموي) بمعناه الشامل لا قوا عناء كبيراً — واصبح ارتفاع أسعار النفط والقفزات التي حققها في

السبعينات مدعاة تفاؤل لرافعي شعار (اليوم خمر وغدا أمر) وأصبحت ظاهرتنا الرواج النفطى والنمو المتسارع — وكأنها ظاهرتان وجدتا لتبقيا — وأفرزتا ظاهرتين أخريين هما الانفاق العام غير المنتج والاستهلاك الخاص البذخى .

فلم تعد مفاهيم مثل العمل والانتاج تعنيان أشياء كثيرة . وأصبح الغنى المفاجيء وغير المسبب هو هدف رئيسي يحد ذاته ولم يرافق هذا النمو عدالة في توزيع ثماره .

فوق ذلك كله ساعد هذا التدفق المالى من النفط على ربط هذه المجتمعات أكثر بنشاطات الانتاج السلعية والخدمية في الغرب .

من هنا أصبحت طبيعة العائدات النفطية وتدفعها السريع عقبه أمام اقامة قاعدة انتاجية حقيقية لقتلها روح المنافسة والمبادرة وسلها للدافعية لدى المواطن مع ارتباط شديد بعجلة الانتاج الغربى .

ج - ضيق الطاقة الاستيعابية :

ليتحول جزء من قيمة عائدات النفط إلى قاعدة انتاجية رديفة لابد من التفكير في الزراعة والصناعة كأساس للنمو الداخلى وهنا تقف أمام الزراعة عقبات حقيقية .

فساحة الأرض القابلة للزراعة — وتوفر المياه — والايدي العاملة الراغبة في العمل والمؤهلة له ، كلها عقبات حقيقية تقف أمام أي تفكير لاستغلال الزراعة في تحريك مصادر اقتصادية داخلية بديلة . وعلى الرغم من أن بعض الدراسات — كما أن بعض المشاريع الفعلية — للزراعة قد نجحت — كما هو الواقع في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية وكذلك المنطقة الشرقية ووجود الوفرة المائية النسبية في عمان — إلا أن مشاريع الزراعة لأسباب تتعلق باليد العاملة والمردود الاقتصادى لازالت عاجزة عن تقديم بديل حقيقى — أو منافس جدي في المستقبل . وحتى المشاريع القائمة تنوء بالتكلفة

العالية للإنتاج . وندرة اليد العاملة المدربة والمحلية . فالمرونة الإضافية التي قد يشكلها قطاع الزراعة لايجاد هامش لقاعدة اقتصادية حقيقية لازالت محدودة .

أما الصناعة فإن الامال المتعلقة عليها أكبر، كما ان المشروعات القائمة والمخطط لها في المستقبل كبيرة (٦) كما ان الدعاة لها متحمسون (فعملية نقل التكنولوجيا وتنمية القوى العاملة لايمكن أن تتم في فراغ ولا بد لها من وسيلة ملائمة تساعد على حدوثها وتعتبر الصناعة من أنجع الوسائل لنقل الخبرة وتنمية الأيدي العاملة الوطنية) (٧)، كما يقول البعض .

وينظر إلى الصناعة أيضاً من منظور آخر — فهي تحول المال النفطي إلى تكنولوجيا (ومن أجل تسريع عجلة التنمية توصلنا إلى صيغة من خلالها يشجع المستثمرون الاجانب من لديهم الخبرة والتكنولوجيا للدخول كشركاء في المشروعات الصناعية من خلال معونات نفطية ، ف لديهم الخيار لشراء ٥٠٠ برميل يومياً من النفط بسعر الحكومة (السعودية) لكل مليون دولار يضعونه كاستثمار في تلك المشروعات ، ووصلت براميل النفط المبادلة بهذه الطريقة إلى حوالي مليون برميل يومياً) (٨) كما يقول لنا أحمد زكي اليماني .

الا ان الخيار الصناعي ليس دون مشاكل في اطار تقديمه كبديل لبناء قاعدة انتاجية بديلة أو رديفة للنفط . فهناك التكاليف المرتفعة نسبياً لبناء المصانع المختلفة في هذه الأقطار — ففي أوائل السبعينات كنا نجد ان تكاليف بناء المصانع البتروكيماوية في المنطقة كانت تبلغ مرتين أو ثلاث مرات نظيراتها في المواقع الأوروبية واليابانية — وحالياً تبلغ تكاليف بناء بعض المصانع في المنطقة نحو ١٥ مرة بالقياس إلى المصانع الأوروبية واليابانية (٩) . ويشير وزير الصناعة في السعودية إلى أن هناك عقبات حقيقية تقف في وجه الصناعة في الخليج (فنحن منطقة قليلة السكان، محدودة الأسواق، معدومة التجارب في ميدان الصناعة ولقد مررنا خلال السنوات الماضية بضغط تضخمية مخيفة) (١٠) .

إلا أن المراهنة قائمة على الصناعة حيث يقول نفس المصدر السابق :

«ان الصناعات الكيويهدراتية التي ستيقيها تقوم على عدد محدود من العمال وانها موجهة أساساً إلى الأسواق العالمية ، كما نجد ان وحش التضخم قد روض إلى حد كبير بحيث لم يعد هناك مبرر لحملات التشكيك المقصود وغير المقصود التي تواجه محاولات التصنيع في الخليج» (١١).

وتبقى الأسئلة القائمة في امكانية اقامة قاعدة انتاجية من خلال التصنيع اسئلة شرعية فالمشكلات التي تواجه الصناعة في أقطار الجزيرة المنتجة للنفط تتمحور حول قلة اليد العاملة الصناعية المدربة المحلية والاعتماد الكبير على اليد العاملة المستوردة ، كما ان الدعم الذي تقدمه الدولة المباشر وغير المباشر والانخفاض النسبي العائد على الأموال المستثمرة في الصناعة بالمقارنة بالأنشطة التجارية والمصرفية بجانب قضايا التلوث والتسويق الخارجي والسوق المفتوح .. الخ .. كلها قضايا حقيقية تواجه الصناعة وتطورها كقاعدة بديلة أو رديفة للعائدات النفطية (١٢).

الخيار الآخر الذي كان متاحاً لتحويل جزء من العائدات النفطية إلى أصول منتجة هو الاستثمارات الخارجية وقد كانت هذه الاستثمارات محدودة نسبياً حتى حقبة زيادة أسعار النفط الأولى في بداية السبعينات ونتيجة لتفوق نسب تراكم تدفقات الدخل النفطي على المقدرة الاستيعابية ، سواء من خلال المصروفات الرأسمالية أو الدورية ، في هذه الأقطار حدثت ظاهرة جديدة غير مألوفة في التاريخ الاقتصادي الحديث تمثلت في اقتران ظاهرة التخلف بظاهرة تصدير الرأسمال للخارج . وتركزت الاستثمارات في سوق العملات الاوربية وفي الولايات المتحدة - وظلت الأموال النفطية على شكل ودائع واستثمارات في حافظة الأوراق المالية وفي اذونات للخزانة وسندات حكومية وأسهم شركات أجنبية وهي التي اعتبرت أكثر ضماناً نسبياً للاستثمار الخارجي إذا ما قورنت بالاستثمار المباشر . ويعمل بعض الاقتصاديين

هذا الاتجاه الى طبيعة المستثمر في أقطار الجزيرة النفطية فهو يجد طريقه سهلا في مجال الاستثمارات العقارية وأعمال الوساطة التجارية (١٣). الا ان ضيق فرص الاستثمار المتاحة يجعل من الانصاف فهم اتخاذ مثل هذه الخطوات للحصول على أفضل ريع مالي من خلال تنويع استخدامات فوائض الأموال في ودائع مصرفية وعقارات واسهم وسندات وبعملات مختلفة. وعلى الرغم من أن بعض أقطار الجزيرة النفطية كانت أكثر حكمة في دخول هذا المجال من غيرها، الا ان ادارة الموجودات الاجنبية خضعت حتى فترة أخيرة لجهة مركزية واحدة غير ديناميكية يعتقد الخبراء انها ضيعت فرصا كبيرة للاستفادة القصوى من هذه الأموال (١٤).

لقد قدرت الموجودات الاجنبية لدول الخليج النفطية الست الخاصة بالحكومة (باستثناء عمان والبحرين) قدرت بما مجموعه ٢٥٦ بليون دولار سنة ١٩٨١ وهي نتيجة تراكمات سابقة. وهذه مستثمرة في أوروبا والولايات المتحدة - ولكن الدراسات المتوفرة في هذا المجال تفيد بأن هذه الأقطار (تستثمر بصورة عامة وبافراط في المجال القصير الاجل ومجال الديون والوسائل المالية الأخرى لأهمية كسب نسبة عالية من معدل مردود كبديل لثروة البترول المستنزفة) (١٥).

رغم النجاح النسبي الذي تلاقيه بعض أنشطة الاستثمار الخارجي إلا أن عقبتين أساسيتين تعترضان النجاح الكامل كي يحل الاستثمار محل أو يردف بقوة المداخل النفطية - الأولى وهي الأقل خطورة ضعف الأجهزة الاستثمارية المحلية ونقص الكوادر والخبراء أما الثانية الكأداء فهي مجموعة القوانين الصارمة والمضادة أو التي يمكن أن تكون مضادة للاستثمار في الأقطار المضيفة والتي تعرض أصول هذه الاستثمارات للخطر الداهم في أية لحظة.

أما العقبات الموضوعية فان اهمها ثلاث :

أ - العجز الهيكلي الحاد في اليد العاملة

من الاحصاءات الديمغرافية المتوفرة لدول الجزيرة العربية المنتجة للنفط يمكن أن نعرف انه اذا استمرت نسب هجرة العمال الأجانب إلى هذه الأقطار حتى نهاية القرن - أي بعد سبع عشر سنة فقط - فسوف يصبح ابناء المنطقة المحليين فقط ٥% من السكان (١٦) الا ان الاسقاطات السكانية من الخطورة بمكان في اخذها على علاتها .

ولكن الحقيقة تبقى فالخاصية السكانية الجوهرية لأقطار الجزيرة المنتجة للنفط هي قلة عدد السكان - وكثرة المهاجرين - العرب وغير العرب إلى هذه الأقطار، ففي كل هذه البلدان هناك وجود سكاني كبير من غير المواطنين تقديره يتعدى نصف السكان في ثلاث منها ، فبينما كان نسبة المواطنين من سكان البلاد الخليجية المدروسة (في منتصف السبعينات) في حدود الثلاثة أرباع ، تفاوتت هذه النسبة بشدة من بلد إلى آخر، فتراوحت بين حوالي ثمانين بالمائة في عمان والسعودية والبحرين إلى أقل من النصف قليلاً في الكويت إلى حوالي الثلث أو أقل في قطر والامارات (١٧) .

وترتبط الفئات السكانية بمركبات مقابلة لقوة العمل ، فبينما تعدت نسبة المواطنين في قوة العمل النصف بقليل في مجمل البلدان الستة (في منتصف السبعينات) تراوحت هذه النسبة بين حوالي الثلثين في السعودية والبحرين وأقل من النصف في عمان وتدنّت الى حوالي ١٥% في الامارات وقطر. كما انه في البلاد الستة كانت مساهمة الوافدين أكبر من نصيبهم في السكان بدرجات متفاوتة ويعود ذلك بالطبع إلى ان الوافدين قادمون في الأساس للعمل .

ولقد انخفضت نسبة المواطنين في بداية الثمانينات في السكان وقوة العمل ففي الكويت أصبحت نسبة المواطنين ٤١% في تعداد ١٩٨٠ بعد أن كانت

ثابتة عند ٤٧ بين ٦٠-١٩٧٥، كما تحولت الصورة في البحرين من أغلبية مواطنيه في قوة العمل إلى أقل وانخفضت نسبة المواطنين في قوة العمل في الامارات وقطر إلى أكثر من العشر بقليل.

من هذه المؤشرات يمكن أن نلاحظ تدني مساهمة اليد العاملة المحلية في قوة العمل وكذلك ارتفاع نسبة مساهمة غير المحليين. وتكاد الصورة تثير الفزع عندما نتعرف على نسبة غير العرب في بعض الأقطار، ففي سنة ١٩٨٢ كمثال كان ٤٢٪ من العاملين لدى حكومة أبوظبي من الآسيويين.

هذا الخلل الهيكلي في السكان يمنع بحكم الواقع إيجاد قاعدة انتاجية قائمة على الصناعة حيث ان الامر سوف يحتاج إلى المزيد من استفاد المايدي العاملة الخارجية مع ماتسببه من ضغوط اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة.

في الوقت الذي تقصر فيه انظمة التعليم بشكل ملحوظ في توفير النقص حتى النسبي لبعض المهن — خاصة الفنية — حيث يتجه معظم الطلبة المحليين للتعليم العالي والأدبي منه على وجه الخصوص.
http://Archivebeta.Sakr.it.com
واذا تفحصنا الأمر أكثر قريباً في الكويت على سبيل المثال نجد ان الطلب على قوة العمل يتزايد كما في الجدول رقم (٢).

من الملاحظ بشكل عام ارتفاع نسبة مساهمة قوة العمل غير المحلية في سوق العمل في أقطار الخليج النفطية، وتنقسم قوة العمل الخارجية هذه إلى قوة عمل عربية قادمة من الأقطار العربية — خاصة القرية الى الجزيرة العربية — مصر — الاردن — فلسطين — سوريا — لبنان بشكل رئيسي أو قوة عمل أجنبية قادمة من شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا.

ومن الخصائص السلبية لتكوين قوة العمل الراهنة في أقطار الجزيرة النفطية يمكن رصد مجموعة من الظواهر:

١ — الاعتماد شبه المطلق على قوة العمل الوافدة وترتفع مشاركة قوة العمل

الأجنبية في قطاعات مثل الصناعات التحويلية والانشاءات والقطاع
الخدمي .

٢ — تفشي ظاهرة البطالة المقنعة وتزايدها في قوة العمل المحلية أو الوافدة
على حد سواء .

٣ — الدور الهامشي لقوة العمل الوطنية .

٤ — تبني الأساليب التقنية القائمة على العمالة الكثيفة .

ب — الخبرة والتنظيمات الادارية

ادى التدفق السريع للموارد المالية من النفط إلى نمو طموحات كبيرة
لدى السكان المحليين لاقامة المؤسسات وبناء الهياكل الاقتصادية وانتشار
الخدمات ، كل ذلك احتاج الى أجهزة ادارية متشعبة للقيام بهذه الأعمال —
وقد كانت المواجهة هنا وجهاً لوجه بين متطلبات النمو في مختلف الاتجاهات
وبين وجود القوة البشرية المدربة على الادارة الحديثة — سواء في مجال
الادارة العامة — المشتركة أو الخاصة — الأمر الذي أحدث مايسميه البعض
(بالفجوة أو الفراغ الاداري) (١٨) <http://Archivebeta.Sa>

لقد أدت طبيعة مصادر التدفق المالي وقنواته إلى أن تصبح الأجهزة
الحكومية مسؤولة عن العبء الأكبر في تحقيق طموحات النمو وبناء الهياكل
الرئيسية ، وهي اليوم مسؤولة تقريباً عن كل شيء من تخطيط وبرمجة
الميزانيات العامة إلى تنفيذ المشاريع الصناعية والاجتماعية والخدمية — وقد
يقوم القطاع الخاص بالمشاركة جزئياً في تحمل بعض الأعباء الادارية في
المشروعات المشتركة . ونظراً لأن هذه المجتمعات لم تكن مؤهلة لاستيعاب هذه
المشاريع الضخمة — فقد تراجعت المسؤوليات على الجهاز الحكومي وناء بثقل
أعباء التنفيذ وبالتالي برزت عدم فاعليته الكبرى .

لقد كان للنقص في نوعية ومستوى القوى البشرية المحلية دور هام في

اختيار وتنفيذ برامج النمو المختلفة، كما ان الرصد المستقبلي لهذه القوة البشرية المحلية وتدريبها سيبطل هو الحاكم الأساسي في نمط وتطور النمو في هذه الأقطار (١٩).

لقد حددت خيارات التطور والنمو منذ البداية الخبرة المحلية وما استطاعت أن توظفه هذه الخبرة من خبرات خارجية — ولذلك فان القطاعات الخدمية والاستثمارات السريعة هي من أولويات المشروعات التي تبنت.

وعلى الرغم من مرور أكثر من ربع قرن على بدء خطوات النمو فلا زالت برامج التعليم مثلاً غير مرتبطة بمحاجات التنمية الحقيقية في جميع هذه الأقطار. لذلك فان غياب القيادة الادارية الفعالة التي لم تخلق في زخمة الأعمال والمشروعات والبرامج الضخمة والمتلاحقة لازالت تؤثر بشكل سلبي مؤدية على أقل تقدير إلى التخلف عن مواكبة التطورات وتعميق المعارف والفهم الحقيقي للتطورات الادارية العصرية .. فلا زالت الهياكل التنظيمية والاجراءات والأنظمة واللوائح ووسائل الادارة المتخلفة في أكثر القطاعات الانتاجية والخدمية متخلفة لاتخضع للتعديل والترشيد واعادة التنظيم متى ما وضعت ، لذلك لاتستوعب المسؤوليات الجديدة. ونتيجة لعدم التخطيط والتنظيم فان المهام والمسؤوليات متشعبة بين الأجهزة الادارية — كما ان سياسة التوظيف ادت إلى تضخم الأجهزة الادارية صورياً وازدواجية في المهام المناطة بها وعدم الوضوح في المسؤولية مما أدى إلى ظهور ما يسمى (بالبيروقراطية).

ان غياب التنسيق الإداري يعني عدم امكانية الالتزام بالجداول الزمنية الموضوعة لتنفيذ البرامج ويعني ايضاً عدم وضوح الأهداف المراد تحقيقها من الجهاز الاداري .

كما ان عدم توفر المعلومات وافتقار المستويات الأدنى من الموظفين للخبرة في جمع وتحليل المعلومات مع عدم مشاركة من جانبهم في اتخاذ القرارات بسبب عدم فاعلية الاتصالات الادارية داخل الجهاز ومع غيره من الأجهزة

ذات العلاقة — ليجعل القادة الاداريين يواجهون مشكلات فنية وادارية في اتخاذ القرارات.

لقد صاحب عملية التوسع في البرامج الخدمية والاقتصادية والاجتماعية ضرورة احداث مؤسسات عامة تعنى بالمشروعات المتخصصة أو استحداث مؤسسات مشتركة، وقد تبين ان ادارة هذه المؤسسات والمشروعات العامة تعاني من نفس الخلل الاداري الذي يعاني منه القطاع الحكومي، فليس هناك وضوح في أهداف وأغراض هذه المؤسسات وتلك المشروعات، وخلط بين الرقابة والاستقلالية الادارية، كما ان الاختيار والترقي الوظيفي في هذه المؤسسات والمشروعات العامة لا زال يعتمد على المحددات الاجتماعية أكثر من المعايير العلمية، لذلك نجد هذه المؤسسات والمشروعات مكبلة بالقيود والعمل البيروقراطي قليلة الانتاج يضعف فيها نظام الحوافز (٢٠).

تلك بعض محددات نقص الخبرة وضعف التنظيمات الادارية القائمة اليوم في أقطار الجزيرة النفطية — ورغم الدراسات المتكاثرة في هذا الموضوع والتي تحث على التطوير الا ان خطوات الإصلاح الاداري والمتابعة والتدريب والقضاء على السلبات البيروقراطية وخلق الحوافز .. الخ .. لازالت هذه الخطوات لم تأخذ قوة دفعها في هذه المجتمعات لأسباب كثيرة منها الوفرة المالية النسبية وضعف الوعي التنموي بشكل عام.

ج — الكفاية الغذائية والأمن الخليجي

من أهم سلبات الواقع الاقتصادي والتنموي لأقطار الجزيرة النفطية اعتمادها على التجارة الخارجية والاستيراد من الخارج تقريباً في كل شيء تحتاجه من التكنولوجيا وحتى الغذاء. وان كانت بعض هذه المواد المستوردة يمكن الاستغناء عنها، الا ان الغذاء عامل رئيسي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال. بالتأكيد هناك بعض الجيوب الزراعية والاراضي الصالحة للزراعة في غرب وشرق المملكة العربية السعودية — وسواحل عمان وبعض

الاجزاء المحصورة في أقطار خليجية أخرى — كما اسلفنا ورغم ان بعض الدراسات تؤمننا بخير عميم ناتج من هذه المحاولات الزراعية الا ان حقيقة الاعتماد على استيراد المواد الرئيسية للغذاء لازالت حقيقة قائمة في أقطار الجزيرة العربية المصدرة للنفط .

ومع تكاثر أعداد السكان فان الاعتماد الغذائي على الخارج يزداد — فاللحوم والحبوب والفواكه معظمها ان لم يكن كلها تستورد من الخارج — وما ينتج منها محلياً لا يكفي للاستهلاك المحلي إلا لفترات محدودة، كما ان الثروة السمكية في الخليج قد قلت نتيجة لتلوث مياهه من جهة وصيد الاسماك بوسائل حديثة من جهة أخرى .

واذا كان الأمن الغذائي عقبة في تطوير تنمية متعلقة ومستمرة فان الامن بمعناه العام قضية أهم وأعمق، فقد شهد مطلع الثمانينات مجموعة من التحولات في الأقطار المجاورة — على رأسها الثورة الإيرانية وماتبعها من حرب بين العراق وإيران لم تكن أقطار الجزيرة العربية النفطية بعيدة عن المساعدة في المجهود الحربي فيها، كما ان التحولات الاجتماعية الداخلية فرضت أنماطاً من الطموحات السياسية لا يمكن تجاهلها .

لذلك فان المصروف على السلاح والتدريب وبناء قاعدة حربية معقولة قد أخذ جزءاً من مداخل هذه الأقطار . كما ربطها أيضاً ببرامج تسليح وتدريب مع بعض القوى الغربية مما يزيد من حدة الصراع الشرقي/ الغربي في المنطقة .

الخلاصة:

اعتماد أقطار الخليج النفطية على مادة ناضبة مثل النفط تتذبذب أسعاره العالمية فتؤثر في خطط التنمية المرغوبة في هذه الأقطار — مما يجعل ميزانياتها السنوية قابلة للفائض والعجز لأسباب خارجة عن الارادة المجتمعية الخالصة

لهذه الأقطار وبسبب النقص الهيكلي العميق في القاعدة البشرية ومصادر الثروة الأخرى غير النفطية — وبسبب وجود هذه المجتمعات في دائرة النمو حديثاً نسبياً — فان ديناميات العوامل الستة التي ذكرناها «الذاتية والموضوعية» تولد مجموعة من الديناميات الأخرى المسرعة أو المعوقة للتنمية.

ولاشك ان الصعاب التي تواجه هذه المجتمعات ليست سهلة أو ميسورة الحل وأمام هذه الصعاب لايزال انسان أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط يحاول جاهداً أن يتخطى هذه العقبات — من خلال طرح نخبة المثقفين فيه لاطروحات تحاول تجاوز الاختناقات التنموية بالاتجاه إلى الإطار الجزيرة العربية لحل قضية الندرة السكانية وربما مصادر الثروة الجديدة، وإيجاد السوق الأكبر في اطار الانفتاح على العرب — حيث تحتزن الأرض العربية مصادر غير محدودة للنماء والاستقرار والتقدم.



الجدول (١). الأقطار المصدرة للنفط :
الاجراءات البديلة للاعتماد على صادرات وانتاج النفط

نسبة منتوجات النفط الى اجمالي النتاج المحلي	نسبة صادرات النفط الى اجمالي الناتج المحلي	نسبة صادرات النفط الى الصادرات الكلية	نسبة صادرات النفط الى الصادرات الكلية	نسبة صادرات النفط الى اجمالي الناتج المحلي	نسبة صادرات النفط الى اجمالي الناتج المحلي
١٩٧٩	١٩٧٩	١٩٧٩	١٩٧٤	١٩٧٩	١٩٧٤
١٩١٢ (٢)	٦٢٢	٥٩٩	٧٩١	٩٩٨	٩٩٧
٨١٨ (٢)	٧٢١	٧٦٠	٧٨٧	٩٤٥	٩٦٩
٩٥٧	٦٩٥	٦٨٦	٨٥٠	٩٤٣	٩٨٧
٩٣٧	٧٩٠	٧٧٤	٨٧٤	٩٤٩	٩٨٢
٨٥٧	٦٣٨	٦٣٧	٧٠٣	٨٩٦	٩٩٩
٧٧٠	٣٢٨ (٣)	٠٠	٢٩٢	٣١٢	٣٢١
		١٧١	١٨٠	٥٠٧	٤٥٤
		(٣)		(٣)	
					غير النفطية (٤)

المصادر: صندوق النقد الدولي، الاحصائيات المالية العالمية، تقارير وتقديرات هيئة صندوق النقد الدولي.
(١) صافي صادرات النفط (٢) ٨٠/١٩٧٩ (٣) ١٩٧٨ (٤) حصة الصادر الوحيد الأساسي إلى اجمالي الناتج المحلي.

جدول رقم (٢): تطور السكان وقوة العمل حسب الجنسية في الكويت

السنوات	كويتيون	غير كويتيين
	السكان (١) قوى العمل (٢) (الف)	السكان (٣) قوى العمل (٤) (الف)
١٩٧٥	٤٧٢	٩٢
١٩٨١	٦٤٢	١٢٣
١٩٨٦	٨٧٢	١٧٠
١٩٩١	١١٨٥	٢٣٣
١٩٩٦	١٦١١	٣١٤
٢٠٠١	٢١٩٠	٤٣٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- (١) تقديرات وزارة التخطيط.
(٢) التقدير على أساس نسبة المساهمة المحسوبة سابقاً.
(٣) التقديرات مبنية على أساس ثبات معدل النمو السنوي للفترة ٧٥-٨٠ وهو ٨٣٪.
(٤) التقديرات مبنية على افتراض ثبات نسبة المساهمة بحوالي ٨٥٪ وهي نفس النسبة المشاهدة لعام ١٩٨٠ الفعلية.

الهوامش والمراجع:

- ١ - في هذه الدراسة نعننى بأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنقط أساساً الأفطار الستة الداخلة في مجلس التعاون - الا اذا حصل استثناء من ذلك في المستقبل.



- ٢ - هناك كتابات كثيرة حول الموضوع، على سبيل المثال:
انظر د. محمود عبدالفضيل، «النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية»
الكويت - سلسلة دار المعرفة - ابريل ١٩٧٩ ص ٢٠٤.
- ٣ - د. غازي القصيبي: التنمية وجهاً لوجه
الكتاب العربي السعودي - جدة - السعودية ١٩٨١ ص ٤٠.
- ٤ - انظر إلى تفاصيل ذلك د. علي الكواري
حقيقة التنمية النفطية: حالة أقطار الجزيرة العربية.
مجلة المستقبل العربي عدد ٢٧ مايو/ آيار ١٩٨١ ص ٣٦.
- ٥ - انظر في هذا التحليل:

John G. Taylor

From Modernization to Modes of Production:

A Critique of the Sociologies of Development and Underdevelopment.

Humanities Press - New Jersey 1979.

- ٦ - عبدالعزيز عبدالله الزامل
لماذا التصنيع في الجزيرة العربية
محاضرة ضمن مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج الدوحة - قطر (ابريل ١٩٨٢)
(غير منشورة).
- ٧ - المصدر السابق ص ٤.
- ٨ - أحمد زكي الجباني

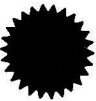
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

Oil and Money in the Eighties

- ورقة مقدمة في الندوة الثانية (للفنط والمال) باشراف جريدة الهرلد تريبون - لندن
- سبتمبر ١٩٨١.
- ٩ - عسكري وجلال: دور فوائض الحساب الجاري وادارتها في أقطار شبه الجزيرة العربية
المنتجة للنفط - دراسة غير منشورة لندوة التنمية الخليجية - مارس ١٩٨٣، ص ١٦.
- ١٠ - د. غازي القصيبي: التنمية وجهاً لوجه. مصدر سابق ذكره.
- ١١ - المصدر السابق.
- ١٢ - انظر دراسة المكتب الاستشاري الصناعي - الكويت تقدير عن نتائج الاستبيان العام
لنشاط الصناعة التحويلية تقرير غير منشور في بعض دول مجلس التعاون الخليجي،
ص ٢٨.
- ١٣ - محمود عبدالفضيل - مصدر سبق ذكره ص ١٠٥.
- ١٤ - عسكري وجلال - مصدر سبق ذكره ص ٦١.
- ١٥ - المصدر السابق ص ٩٥.

- ١٦ - في هذا الموضوع انظر مجموعة الدراسات التي قدمت لندوة العمالة الاجنبية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.
عقدت في الكويت ١٥ - ١٨ يناير ١٩٨٣.
- ١٧ - نادر الفرجاني
حجم وتركيب قوة العمل في الخليج - المستقبل العربي - عدد رقم ٥٠ ابريل ١٩٨٣ ص ٧٠.
- ١٨ - د. محمد عبدالرحمن الطويل: نحو ايجاد قيادات ادارية محلية للتنمية.
محاضرة غير منشورة ضمن مشروع دراسات التنمية لاقطار الخليج العربي - القيت في الدوحة قطر مارس ١٩٨٢ - ص ١٠.
- ١٩ - انظر في ذلك الدراسة التفصيلية الهامة للدكتور اسامة عبدالرحمن:
البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية
- عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب رقم ٥٧ - سبتمبر ١٩٨٢.
- ٢٠ - انظر في تفاصيل ذلك الدراسة القيمة للدكتور علي الكواري.
دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية سلسلة عالم المعرفة.
المجلس الوطني للفنون والاداب - الكويت رقم ٤٣ يونيو ١٩٨١ ص ١٩٥.



على هامش الأسبوع الثقافي الكويتي

د. عبد العزيز المفتاح



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjit.com>

السبت: الآن تبدأ الكلمة .. المغامرة الكبرى

نستطيع أن نقول نحن الذين عشنا على قرب من أنشطة الأسبوع الثقافي الكويتي في صنعاء ان حاضرتنا ثقافتنا العربية أفضل من ماضيها القريب ، وانها ثقافة قادرة لو شاعت أن تحرك المجتمع العربي الكبير تحريكاً عميقاً يعيد اليه التوازن ويدفع عنه الاختلال القائم ، وقادرة ايضاً لو شاعت أن تقود هذا المجتمع العربي إلى ما ينبغي أن يكون عليه من وحدة المصير ووحدة المنطلق ، والأعجب أن هذا الذي رأيناه وسمعناه يؤكد أن الثقافة العربية بمعناها الشمولي بخير ، وانها بالرغم من هذه العافية الظاهرة لا تقوم بما تستطيعه وماتتمناه وما يجب أن تقوم به ، وانما هي تقوم بما تمكنها منه الظروف وماتسمح به المناسبات .

لقد أعطينا النماذج الحية التي قدمها الأسبوع الثقافي الكويتي في صنعاء في مجالات الفكر والأدب والفن — أعطتنا أملاً في قدرة العربي على اصلاح مابه من انحراف وركود وجمود أوضحت قدرته على تجاوز كل مايعترض مسيرته من عوارض وعوائق، فهو — أي العربي — كما أثبتت مثلاً محاضرة الدكتور محمد الرميحي عن (معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقطار الخليج العربي) انه يدرك جيداً المخاطر التي تهدد أقطار الخليج ومن ثم تهدد بقية الأقطار العربية، فالوطن العربي بالرغم من الظواهر التي تجعل منه مجموعة جزر متنافرة متناقضة الا انه في الحساب الأخير والدائم كيان واحد تنخر فيه الهموم وتضطرب في جوانبه الآلام، كما أثبتت المحاضرة كذلك ان العربي يعرف جيداً المداخل والمخارج الى المسألة ومنها، ويعرف أيضاً الطريق الواضح واليسير إلى اختيارات التطور والنمو الصحيح، والفقرة الأخيرة، من محاضرة الدكتور الرميحي تقول أشياء كثيرة في سطور قليلة جداً وهذه هي تلك الفقرة «ولاشك أن الصعاب التي تواجه هذه المجتمعات ليست سهلة أو ميسورة الحل، وأمام هذه الصعاب لايزال انسان أقطار الجزيرة العربية المشجعة للنفط يحاول جاهداً أن يتخطى هذه العقبات من خلال طرح نخبة المثقفين فيه لاطروحات تحاول تجاوز الاختناقات التنموية بالاتجاه إلى اطار العربية لحل قضية الندرة السكانية وربما مصادر الثروة الجديدة، وابداد السوق الاكبر في اطار الانفتاح على العرب حيث تختزن الأرض العربية مصادر محدودة للنماء والاستقرار والتقدم».

وقد أثبتت النماذج المقدمة من الشعر ومن الفن، ان كليهما — الشعر والفن — يتغذيان من الحياة الجديدة ويتجاوزان الواقع العربي الجامد الراكد ويطمحان في خلق واقع عربي انساني. يتخطى العوائق ويسعى إلى تمثيل صبوات هذا الإنسان وتطلعاته نحو حياة أفضل، حياة لا تتوفر فيها النقود

وحسب ولا السيارات ووسائل الترفيه وحسب، وانما يتوفر فيها قدر كاف من الحرية، من الهواء النقي، فالمواطن العربي لن يحافظ على نفسه بما يملك وانما بما يكون .. وان الكلمة العربية التي يعترها الشحوب من الخوف إلى حد الموت .. توشك أن تستعيد مكانتها وحيويتها من خلال هذه اللقاءات الأخوية المفتوحة .. لقد همست في اذن صديق لي ونحن نستمع إلى قصيدة في الأمسية الشعرية الكويتية «الآن تبدأ الكلمة المغامرة الكبرى» وحقاً هذا ماحدث وماشرت به الكلمات القادمة من شواطئ الضوء ومن كويت العروبة والانتصار على معوقات التجديد والتقدم.

الأحد : لقطات من الاسبوع

● في الأمسية الشعرية التي شارك فيها خمسة شعراء من الكويت الشقيق القى اربعة منهم قصائد مستوحاة من لقاء صنعاء فكانت تلك القصائد تحية وفاء وتعبير عن مشاعر الانفعال التي يحس بها الزائر العربي حين يجد نفسه وسط هذه المدينة التاريخية الأم التي تحمل أكبر قدر من عقب التاريخ العربي ومن عبيره القديم .. وقد سجلت القصائد الأربع نجاحاً عظيماً في التعبير كما سجلت نجاحاً أعظم في الوصول إلى القلوب والقصائد هي، قصيدة لم تكتمل للدكتور خليفة الوقيان، وقصيدة للأستاذ خالد سعود الزيد وقصيدة للدكتور عبدالله العتيبي وقصيدة للشاعرة الصاعدة جنة القريني .

من الوجوه البارزة في الاسبوع الثقافي الأستاذ عبدالرزاق البصير الكاتب والباحث المعروف وأحد الموسوعات الفكرية والوطنية في الكويت الحديث وقد أشاع الأستاذ البصير في المقال والمجالس اليومية طاقة من البهجة وألواناً من الحوار الذي اشترك فيه عدد من الأدباء الكويتيين واليمنيين حول كثير من القضايا الحيوية والأستاذ عبدالرزاق البصير يرى من موقع التفاؤل والأمل أن المرحلة العربية الراهنة قد وضعت على عاتق اليمن الجديد مسؤولية عربية لا بد أن يتحملها راضياً أزاء اشقائه في المنطقة وقد أوضح

هذا الرأي كتابته في يوميات الجمعة الماضية.

● استرعى الانتباه العدد الكبير الذي حضر الى قاعة الجامعة الكبرى لمتابع المحاضرة الموسيقية التي القاها الفنان غنام الديكان حول الايقاعات في الخليج العربي، وكما استرعى الانتباه ذلك العدد الكبير فقد لفت الانتباه ايضاً وجود عدد كبير من المستمعات من خارج الجامعة لا يقل عن ثلث الحاضرين مما يدل على اهتمام الإنسان في بلادنا بالموسيقى وشغفه بأساليب البحث العلمي.

● شارك أكثر من مذيع تلفزيوني كويتي في تقديم نشرة الأخبار من تلفزيون الجمهورية العربية اليمنية وقد أثار اهتمامي كما لا بد أن يكون قد أثار اهتمام كل المشاهدين ان المذيع الكويتي لا يخطئ في النطق ولا في اللغة وفي اسماء الأماكن ومخازن الأدوية ولم يقل أحدهم (الحديدة) بتشديد الدال كما اعتدنا ذلك من قبل مذييعنا الأفاضل .. وقد عقب أحد المشاهدين على هذه الملاحظة بأن المذيع الكويتي يسأل عن صحة هذه الأسماء قبل أن يذهب إلى الشاشة فلا يقع في الخطأ بينما بعض مذييعنا يترفعون عن السؤال مع ان السؤال هو أول أبواب مدينة العلم.

● الاثنين بيت من الشعر:

ونحن في الشرق والفصحى بنورحم

ونحن في الجرح والآلام إخوان

عن جريدة الثورة - صنعاء

